وزارة التعليم العالي والبحث لعلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي –سعيدة–
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الحكامة والتسيير في الدولة الموحدية في المجالين السياسي والاقتصادي من خلال "أنموذج عبد المؤمن بن علي"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالب:
مربوح فاطمة الزهراء

إشـــــراف الأستاذة :
د. بوداعه نجادي

لجنة أعضاء المناقشة:

د.	جامعة سعيـــدة	رئيســـــــــا
د.	جامعة سعيـــدة	مشـــــــرفا ومقررا
د.	جامعة سعيـــدة	مناقشـــــــــا

السنة الجامعية :1441- 1442هـ/ 2020- 2021م

شكر وتقـــدير

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبْ

بعد حمد الله سبحانه وتعالى والثناء عليه على عونه وهديه وتوفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع، يطيب لي أن اعترف بالفضل لأهله، فأتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى الدكتور "نجادي بوداعة" لإشرافه على البحث ومساعدته لنا في التغلب على كل العقبات من خلال تواصله الفعال ونصائحه وتوجيهاته المجدية التي شملت جميع جوانب البحث، والتي أدت إلى إثرائه وتطويره إلى الأفضل وإخراجه في صورته الحالية .

كما أتوجه بالشكر والاحترام لأساتذة قسم التاريخ الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم وتوجيهاتهم المثمرة طيلة فترة دراستنا بالجامعة

وإلى كل أعضاء اللجنة المناقشة الذين سأنال شرف مناقشتهم لدراستي هذه فلهم مني

كل الشكر والعرفان

مربوح فاطمة الزهراء

إهداء

إلى من أهدتني شبابها وكرست لي أوقاتها، من كانت لي الضياء في الظلمات و الأنيس في الكربات، وبفضل دعواتها أنا أخط لها اليوم بضع كلمات، أمي الحبيبة الغالية .

إلى الشمعة التي احترقت من أجل أن تنير دربي، إلى الذي اقتديت به بطلا في هذه الحياة، من سهر على نجاحي وكان السبب في فلاحي، الرجل المثابر و السيد الفاضل أبي الغالي .

إلى الذين لم يبخلوا علي بدعمهم رغم صغر سنهم إلى من قاسموني حنان والدي إلى إخوتي الأعزاء "محمد، سليمان، ياسين"وأخواتي القريبات من قلبي " فضيلة وأمينة" وكل أفراد عائلتي الكريمة.

إلى رمز الصداقة وحسن العلاقة إلى السند الذي دائما ما أجده بجانبي صديقتي الغالية ورفيقة دربي "فيروز"

إلى من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي إلى كل صديقاتي "سارة، نور الإيمان، نور الهدى، وئام، نعيمة "

و إلى كل من ساهم في نجاح هذا البحث من قريب أو من بعيد .

– المختصرات باللغة العربية:

الرمز	الشرح
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
م	ميلادي
هـ	هجري
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
ت	توفي

2– المختصرات باللغة الأجنبية:

Page	P

مقـــدمة

انفصلت بلاد المغرب الإسلامي عن بلاد المشرق الإسلامي في مطلع القرن الثاني للهجرة، وتكونت نتيجة هذا الانفصال مجموعة من الدويلات والكيانات السياسية، التي أمست مستقلة بذاتها في تسير كافة شؤونها، ومن بينها الدولة الموحدية التي أثرت في تاريخ المغرب الإسلامي وحضارته، ويرجع ذلك لجهود خلفائها وفي مقدمتهم الخليفة عبد المؤمن بن علي، الذي استطاع توحيد بلاد المغرب وضم الأندلس لها من خلال وضع الأسس والقواعد الأولى لإقامتها، بفضل حكامته وحسن تسيره لكل المجالات ومنها المجالين السياسي الاقتصادي،وعليه فقد اندرج موضوع بحثنا هذا المعنون ب"**الحكامة والتسيير في الدولة الموحدية على المجالين السياسي والاقتصادي من خلال أنموذج عبد المؤمن بن علي**".

وتكمن أهمية هذا الموضوع كونه:

_يسلط الضوء على أبرز المحطات التاريخية التي تعرض لها بلاد الغرب الإسلامي في مطلع القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي.

_الإلمام بالأحوال السياسية والاقتصادية في الدولة الموحدية.

_ أهم الإنجازات التي قام بها الخليفة عبد المؤمن بن علي في الدولة الموحدية.

ومن الأسباب التي دفعتنا للقيام بدراسة تاريخية لهذا الموضوع هي:

_الرغبة في معرفة أحداث ووقائع وتطورات الدولة الموحدية في تاريخ الغرب الإسلامي.

_المساهمة في إثراء الرصيد العلمي والمعرفي في هذا المجال.

_شغف البحث والخوض في غمار المواضيع التي تدرس تاريخ الدولة الموحدية.

وقد تمحورت إشكالية موضوعنا حول:

ماهي التدابير عها الخلفاء الموحدون في تنظيم أمور الدولة في المجال السياسي والاقتصادي عامة والخليفة عبد المؤمن بن علي خاصة؟

واندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التي كانت كالآتي:

كيف تجاوز الخليفة عبد المؤمن بن علي العراقيل والصعوبات التي واجهته في إقامة وبناء وتطوير دولته؟

هل حقق الخلفاء الموحدون قدراً من الحكامة في تسيير الشؤون السياسية والاقتصادية في الدولة الموحدية ؟

هل سار خلفاء عبد المؤمن على نهجه وسياسته التي استخدمها في تنظيم أمور الدولة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها ولحل هذه الإشكالية، وضعنا خطة بحث تتألف: من مقدمة واتها ومدخل وفصلين ثم خاتمة وملاحق وقائمة الببيوغرافيا، وقد تناول المدخل شرحاًلبداية الدولة الموحدية من مرحلة الدعوة إلى قيامها(515_541هـ)، أما الفصل الأول المعنون ب: الحكامة والتسير في مال السياسي، فقد تحدثنا فيه عن نظام الحكم الموحدي وأبرز ملامحه،والسياسة الداخلية وأهم وظائفها المختلفة، بالإضافة إلى السياسة والعلاقات الخارجية للدولة الموحدية.

سبة للفصل الثاني الموسوم بالحكامة والتسيير في المجال الاقتصادي، فقد تضمن الحديث عن الزراعة وأوضاعها ومحاصيلها في الدولة الموحدية،إضافة إلى الصناعة وأنواعها،كما تطرقنا إلى الحديث عن لتجارة الداخلية ومعاملاتها في الدولة،وحركة التجارة الخارجية في العهد الموحدي، وأنهينا البحث بخاتمة استنتاجية حاولنا فيها الإجابة عن إشكالية الموضوع والتساؤلات المطروحة، كما دعمنا هذا البحث بملاحق ذات صلة بالموضوع المدروس.

واعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة التاريخية المتوفرة حول الموضوع وسرد الأحداث، وتحليل ما يحتاج تحليله للظواهر التاريخية.

أما فيما يخص المصادر والمراجع ، اعتمدنا عليها في البحث فإنه لا يسعنا المجال لإحصائها في المقدمة، لذلك فإننا ركزنا على أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

- كتاب "المن بالإمامة" لابن صاحب الصلاة، الذي عاصر الدولة الموحدية وأرخ لتاريخ الموحدين، وكتابه يشمل روايات مباشرةووصف فيه تاريخ دولة الموحدين في بعض الأحيان وصف عيان ومشاهدة، فهو يحتوي على معلومات تاريخية سلطت الأضواء على الكثير من الجوانب السياسية والاقتصادية للدولة الموحدية.
- كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" لابن أبي زرع، الذي ساعدنا في دراسة الجانبين السياسي من خلال معرفة ظروف تأسيس الدولة وسيَّر

الخلفاء الموحدين وفي الجانب الاقتصادي في التعرف على الحياة الاقتصادية في مدينة فاس خلال العهد الموحدي.

- كتاب"المعجب في أخبار المغرب"لعبد الواحد المراكشي، الذي عاصر هو الأخر العهد الموحدي، إذ زودنا هذا المصدر بمعلومات مهمة عن الحكام الموحدين وسيرهم وحروبهم ومدة توليتهم.
- كتاب"بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"لابن عذارى المراكشي الذي ساعدنا في عرض الوقائع التاريخية التي طرأت في الدولة الموحدية.
- كتاب" أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية"للبيدق، الذي عاصر فترة بداية قيام الدولة، لكن هذا الأخير قد نالت كتاباته الحصة الأكبر في الحديث عن ابن تومرت على عكس خليفته عبد المؤمن بن علي.

إلى جانب المصادر الجغرافية التي ساعدتنا في شرح بعض المدن والأماكن مثل كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" لمؤلفه الحميري، وكتاب ابن حوقل"المسالك والممالك"، وكتاب "تقويم البلدان الجزء الأول والثاني" لمؤلفه الوزان الفاسي،وغيرها من الصادر الجغرافية الأخرى.

أما بالنسبة للمراجع التي خدمت موضوعنا بشكل كبير وهي:

- كتاب "دولة الإسلام في الأندلس"(العصر الثالث عصر الموحدين والمرابطين)لمحمد عبد الله عنان، وأفادنا في الجانب السياسي بتوضيح ملامح نظام الحكم والسياسة الداخلية في الدولة الموحدية.
- كتاب "علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس"لهشام أبو رميله، الذي ساعدنا في التعرف على العلاقات الخارجية للموحدين في الأندلس.
- كتاب "الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس"(عصر المرابطين والموحدين)لحسن علي حسن، الذي أثرى دراستنا في كلا الجانبين السياسي والاقتصادي.
- كتاب "النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري"لعز الدين أحمد موسى، وهو الأخر أفادنا في المجال الاقتصادي كثيرا خاصة في الصناعة والتجارة.

ورغم بعض الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث، إلا أننا بفضل توفيق الله عز وجل لنا وإرادتنا القوية التي لم تحل دون ذلك، فقد استطعنا إتمام هذا البحث وفقاً لتوجيهات وإرشادات الأستاذ المشرف جزاه الله كل خير على مجهوداته معنا.

مـــدخـــــل

مدخـــل :

استطاعت الخلافة العباسية أن تبسط نفوذها على بلاد المشرق، عكس بلاد المغرب التي لم يكن لها الحظ فيها، وربما يعود ذلك لأسباب عديدة من بينها البعد الجغرافي بين المنطقتين، حيث أدى هذا الأمر إلى تكوين ونشأة دويلات تعاقبت على حكم بلاد المغرب، لكن هذه الدويلات لم تستطع توحيد أقطاره كلها(الأدنى والأوسط والأقصى)، إلا بعد ظهور الدولة الموحدية التي تمكنت من ذلك، بعد أن أسقطت الحكم المرابطين بالمغرب الأقصى.

1. ظهور ابن تومرت:

يعرف بمحمد بن تومرت[1]، وقيل أنه ينتسب إلى قبيلة هرغة البربرية بالمغرب الأقصى[2]، في حين هناك من أرجع نسبه إلى أهل البيت[3]، وهناك من شكك في ذلك[4]، غير أن ابن أبي زرع انفرد بإرجاع نسبه إلى قبيلة كنفيسة[5] والله أعلم.

---

[1]- محمد بن تومرت:"هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن شعبان بن صفوان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ."ينظر: أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط،1972م، ص72، وابن السماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط،2010م، ص103، وذكر كذلك أن اسمه هو:"محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصل بن حمزه بن عيسى بن عبيد الله بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم" ينظر: أبو بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق، في المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط،1971، ص12، وأبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد اشبيلي التونسي القاهري المالكي المعروف بابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، دط، دت، ص1668.

[2]- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب المعروف بالنويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج 24، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص152، وأبو محمد عبد الواحد علي التيجيبي عبد الواحد المراكشي، صاحب كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، قاهرة، مصر، ط1، 1949م، ص178، وأبو العباس أحمد بن خالد الناصري المعروف بالسلاوي، الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، دط،1954م، ص71.

[3]- ذكر هذا النسب: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي المعروف بالزركشي، في تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة ، تونس، ط1، 1966م، ص02، وابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص 103.

[4]- شكك في هذا النسب:كل من ابن خلدون، المصدر السابق، ص1668، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار الميسرة، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ص107.

[5]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص172.

قيل: "أن مولده كان سنة 491هـ/1097م" وذكره الزركشي[1]، في حين أن بعض المؤرخين اختلفوا في ذلك[2]، وكان ابن تومرت في ابتداء أمره شابا منشغلا في طلب العلم وتحصيله، فقد استقى علومه وإجازاته العلمية الأولى ببلاد المغرب، ثم ارتحل إلى المشرق لنيل وكسب المزيد منها، فرى المشايخ وسمع منهم وأخذ عنهم، ونبغ في علم الأصول والاعتقادات والحديث غيرها من العلوم أخرى، حتى أصبح مؤهلا بمكانة علمية وثقافية وفكرية مميزة[3].

لقي ابن تومرت خلال رحلته العلمية جملة من العلماء أمثال: إلكيا الهراسي[4]، وأبي بكر الطرطوشي ووغيرهم من الفقهاء والمحدثين بعصره[5]، وقيل انه التقى بالإمام أبو حامد الغزالي[6] وأخذ وأخذ عنه العلم ولازمه، غير أن بعض المؤرخين قد شككوا في هذا اللقاء، والله اعلم[7].

أنهى ابن تومرت إجازته العلمية بالمشرق، وعزم على العودة إلى بلاد المغرب، في أول يوم من ربيع الأول عام 510هـ/1116م، فدخل المغرب وأخذ يدرس العلم، ويظهر التقشف والورع والزهد

---

[1]- الزركشي، المصدر السابق،ص02.

[2]- ذكر ابن الأثير أنه توفي وعمره 51 سنة أو 55 سنة، أي أنه ولد سنة 469هـ/1076م أو473هـ/1080م.ينظر:ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ج09، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2003، ص201. قيل كذلك:"في يوم عاشوراء سنة 485هـ/1092م"، ينظر السلاوي، المرجع السابق، ص 71، وعبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت (حياته، وآرائه وثورته الفكرية الاجتماعية وأثره بالمغرب)، دار الغرب الإسلامي، قاهرة ، مصر، ط1،دت، ص31."

[3]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 156.

[4]-إليكا الهراسي:"علي بن محمد بن علي الطبرستاني الشافعي عماد الدين شيخ الشافعية ببغداد، تفقه على إمام الحرمين وكان فصيحاً، مليحاً، مهيباً، عاش أربعة وخمسين سنة..."ينظر:ابن عماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج6، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار بن الكثير، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص14،15.

[5]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص153، السلاوي، المرجع السابق، ص72 .

[6]- "أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي، لم يكن للشافعية في آخر عصره مثله،وقد صنف كتب مفيدة في عدة فنون منها ما هو أشهر: الوسيط ، البسيط، والوجيز، والخلاصة في الفقه ومنها ايضا كتاب إحياء علوم الدين، وهو من أنفس الكتب وأجملها".ينظر أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، ج4، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص216،217.

[7]- أكد هذا اللقاء كل من: ابن السماك العاملي، وابن أبي زرع، وابن أبي دينار، والزركشي، ينظر ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص104، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص172، الزركشي، المصدر السابق، ص02 ،ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص107، السلاوي، المرجع السابق، ص72، وشكك عبد الواحد المراكشي، وابن خلدون في هذا اللقاء، ينظر عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص178، ابن خلدون، المصدر السابق، ص1668. بينما نفاه حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ الفكر والحضارة والتراث، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1996م ، ص114.

في الدنيا، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[1]، حيث عظم في صدور أهل بلاد المغرب، فلم يزلوا مكرمين له إلى أن نزل بلاد بجاية[2]، وقد أظهر بها التدريس والعلم والوعظ، فاجتمع عليه الناس ومالت إليه القلوب، وعندما رأى صاحب بجاية ذلك منه أمره بالخروج عنها حين خاف عاديته، فخرج منها ونزل بضيعة يقال لها ملالة توجد على فرسخ منها، وبها التقى عبد المؤمن بن علي[3]، وهو وهو عازم على السفر إلى بلاد المشرق في طلب العلم[4].

حدَّث ابن تومرت عبد المؤمن ووانسه، وقال:"إلى أين تسافر؟قال:أطلب العلم،قال: قد وجدت طلبيتك." ففقهه، وصحبه، وأحبه، وأفضى إليه بأسراره لما رأى فيه من سمات النبل.[5] وكان يمدحه بهذه الأبيات قائلا:

تَكَامَلَتْ فِيْكَ أَوْصَافٌ خُصِّصْتَ بِهَا فَكُلُنَا بِكَ مَسْرُوْرٌ وَمُغْتَبِـــطٌ
الْسِّن ضَاحِكَةٌ وَالْكَفُ مَانِحَـــــة وَالْنَّفْسُ وَاسِعَةٌ وَالْوَجْهُ مُنْبَسِطٌ[6].

فكان عبد المؤمن يقرأ على الإمام ابن تومرت، حتى أصبح من أفهم الطلبة عنده، وقد نجح في إقناعه بملازمته له في الدعوة إلى التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببلاد المغرب[7].

---

[1]- ابن أبي زرع، المصدر السابق،ص173.

[2]- بجاية:" هي مدينة عظيمة على ضفة البحر،وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة، تعرف بقلعة حماد، ليس بينها وبين صقلية غير ثلاث مجاري، فيها قصور من بناء ملوك صنهاجة..." ينظر: مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب)ق6هـ، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، دط، دت، ص128،129

[3]- عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علوا بن يعلا بن علي بن حسن بن نصر بن الأمير أبي نصر بن مقاتل بن كومي بن عون الله ورجايع بن ينفر بن مروا بن مطماط بن صطفور بن نفور بن زجيك بن يحيا بن هزرج بن قيس بن عيلان". وذكر هذا النسب: البيدق، مصدر السابق،ص13،14، ابن أبي زرع، مصدر السابق، ص183، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص197،"ولقب: بأمير المؤمنين الكومي القيسي المغربي...وقيل أنه قال: "نحن من قيس غيلان بن مضر بن نزار، ولكومية علينا حق الولادة والمنشأ فيهم وهم أخوالي، وكان مولده: سنة 487هـ/1094م بأعمال في مدينة تلمسان". وذكره، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، تح: شعيب الأرنطؤوط ومحمد العرسوقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص366،367.

[4]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، ص179،180.

[5]- الذهبي، المصدر السابق، ص368.

[6]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص238.

[7]- صالح بن قربة،عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، الجزائر، دط،1991م، ص12،13.

2. بداية الدعوة الموحدية :

أقام ابن تومرت بملالة أشهرا، ورحل عنها متوجها إلى مدينة تلمسان، فنزل بها وملك قلوب أهلها واستمالهم، ثم خرج منها قاصدا مدينة فاس[1]، فوصل إليها وتحدث فيما كان يتحدث فيه من العلم والعلوم، وكان جل ما يدعو إليه هو علم الاعتقاد عن طريق الأشعرية[2].

خرج بعدها ابن تومرت إلى مراكش، وبدأ كعادته في إلقاء الدروس بالمساجد وتغير المنكر بالمدينة، بحيث تجرأ على أمير المرابطين نفسه ليحمله مسؤولية ما كان يحدث من فساد في البلاد[3]، فأمر علي بن يوسف بن تاشفين[4] بإحضار الفقهاء إلى مناظرته واختباره، فحضر فقهاء مراكش وطلبتها وأشياخها، وكان جل من حضروا ذلك المجلس من أصحاب الحديث والفروع، وليس فيهم من له معرفة بالأصول والجدل، على عكس ابن تومرت الذي كان عالما بها[5]، فقد انتحل مذهب الأشعرية في تأويل المتشابه، حيث كان له الفتح والظهور عليهم في هذه المناظرة[6]، مما أوقع شيئا من الخوف في نفوس هؤلاء الفقهاء، الذين نصحوا الأمير بالقبض عليه وسجنه أو قتله لما كان يمثله من خطرا جسيم عليه وعلى دولة المرابطين[7].

---

[1]–فاس:"مدينة مغربية منقسمة بمدينتين بينهما نهر كبير، المدينة الشمالية منها تسمى القرويين والجنوبية تسمى الأندلسيين توجد بها ضياع ومعائش ومباني سامية وقصور، ونعمها كثيرة والحنطة بها رخيصة وفواكهها كثيرة وخصبها زائد وبها عيون نابعة ومياه جارية ومنها إلى سجلماسة ثلاث مراحل..."ينظر: محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج1، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص69.

[2]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص181– 184.

[3]– عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، المعهد الدولي العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1984م، ص64.

[4]– علي بن يوسف بن تاشفين:"هو أبو الحسن علي بن صاحب المغرب يوسف بن تاشفين البربري، أمير المرابطين، تولى بعد أبيه سنة خمس مئة،كان شجاعا مجاهدا، ورعا صالحا، معظمًا للعلماء، مشاورا لهم، نفق في زمانه الفقه والكتب والفروع، وأهينت الفلسفة، ومج الكلام، ومقت، واستحكم في ذهن علي أن الكلام بدعة ماعرفه السلف، فأسرف في ذلك..."ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ص124.

[5]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص174.

[6]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص1669 .

[7]– عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح، مرجع السابق، ص64.

تفطن ابن تومرت لهذا الأمر وفر منهم ولحق بأغمات[1]، فغير ما كان بها من المنكر ثم ارتحل منها ونزل على قومه ببلاد هرغة وذاك سنة 515هـ/1121م[2]، وبعدها التحق ابن تومرت إلى قبيلته ببلاد السوس[3]، فتسامع به أهل تلك النواحي واجتمع المصامدة حوله، فأخد يعظهم، ويذكرهم شعائر الإسلام وما يحدث من ظلم وفساد في دولة المرابطين، وأنه يجب خلع الطاعة عنها لإتباعهم الباطل، بل الواجب قتالهم ومنعهم مما هم عليه[4].

بدأ ابن تومرت يدعو المصامدة إلى مبايعته على التوحيد، فأطاعته قبيلته هرغة ودخلوا في أمره كلهم، ثم دخلت معهم كدميوة وكنفيسة وهنتاتة وأهل تينملل[5]، ولما كملت بيعته صرح بدعوى العصمة لنفسه فلقبوه بالمهدي وكان قبلها يلقب بالإمام،[6] وذلك بتينملل تحت شجرة الخروب، وأول وأول من بايعه هو الخليفة عبد المؤمن بن علي، ثم أبو إبراهيم، ثم بعده عمر أصناك، ثم عبد الواحد الشرقي، ثم عبد الله بن محسن الوانشريسي المكنى بالبشير، وبعده أبو موسى المصودي، وبعده الفقير المؤلف، أبو محمد وسنار، عبد الله أهلاط ، أغوال ثم يبورك إيسمكين، وميمون الصغير، وميمون الكبير، ويحي المسمع، وعبد السلام أغيبي، ومسلم الجناوي ومكرار، وملول بن إبراهيم، وأولاده، ثم تبعه سائر الأنصار الموحدين من مختلف القبائل[7].

3. قيام الدولة الموحدية:

---

[1]– أغمات:"ناحية من بلاد البربر، من أرض المغرب قرب مراكش، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل، ومن سجلماسة ثماني مراحل نحو المغرب..."ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان،ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1977م، ص225 .

[2]– الزركشي، المصدر السابق، ص03.

[3]– بلاد السوس:"تطلق على ماوراء جبل دران، من جهة الجنوب إلى الصحراء ومن مدن السوس:بلاد درعة بلاد جليلة...."ينظر: عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر المعروف بشاهنشاه بن أيوب صاحب الحماه، تقويم البلدان، اعتنى به: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا، دط، 1830م، ص131

[4]– النويري، المصدر السابق، ج24، ص154.

[5]– تينملل:"جبل عال جدا شديد البرودة، يزدحم السكان فيه من كل جهة، وعلى قمته توجد مدينة تحمل اسمه، وهي عامرة كذالك مزدانة بمسجد جميل،ويخترقها نهر جار، وفيها دفن الداعية ابن تومرت وتلميذه عبد المؤمن..."ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1983،2م، ص141.

[6]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص1669، السلاوي، المرجع السابق، ص77.

[7]– البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، المغرب، دط، 1971م ، ص34_35.

مدخـــل :

تمت البيعة لإبن تومرت، وبدأ بتصنيف الموحدين إلى طبقات وتنظيمهم، فقسم أصحابه وسماهم المهاجريين أو الجماعة وهم العشرة الأوائل الذين كانوا أول من آمنوا به وبايعوه، وهم أصحاب الطبقة الأولى، ثم بعدهم أهل الخمسين وهم أصحاب الطبقة الثانية، ثم أهل السبعين وهم أصحاب الطبقة الثالثة، فكانت هذه الطبقات الثلاثة من أخلص الطبقات لإبن تومرت،[1] أما سائر الأنصار فقد رتبهم أصنافا بحسب القبائل وأحيانا بحسب المهن (صنف الطلبة، صنف الحفاظ، صنف الجند، صنف الغزاة والرماة، أهل تينملل، أهل جنسيفة....)[2]، والملاحظ أن هذا التنظيم كان بداية لقيام الدولة الموحدية في المجال السياسي والحضاري والعسكري على يد محمد بن تومرت.

جهز ابن تومرت جيشا عظيما في سنة 524هـ/1129م، بلغ عدده أربعون ألفا وجعل عليهم الونشريسي وسار معه عبد المؤمن إلى مراكش، حاصروها وضيقوا على من كان بها، فأرسل أمير المسلمين علي بن يوسف إلى المتولي على سجلماسة[3] يأمره أن يحضر ومعه الجيوش، فالتقى الجمعان واقتتلوا واشتد القتال بينهم،[4] وقتل المقدم على عسكر الموحدين الشيخ أبو محمد البشير[5]، أحد العشرة من أصحاب ابن تومرت[6]، فاجتمع الجيش الموحدي بعد موته إلى عبد المؤمن بن علي وجعلوه أميرا عليهم وقائدا لهم، في هذه المعركة التي سميت بالبحيرة أو وقعة البستان، ذلك لأن المصامدة بعد أن رأوا كثرة المرابطين وقوتهم أسندوا ظهورهم إلى بستان كبير يسمى البحيرة[7].

انهزم الموحدين في هذه الموقعة وقتل خلق كثير منهم، ونجا عبد المؤمن في نفرا من أصحابه، فوصل الخبر لإبن تومرت فقال :" أليس قد نجا عبد المؤمن؟ قالوا:نعم. قال:إذن لم يفقد أحد!"،

---

[1]- فتحي زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)، دار التوزيع النشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص39.

[2]- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، مرجع السابق، ص117.

[3]- سجلماسة: "من أعظم مدن المغرب وهي على طرق الصحراء، لا يعرف في غيرها في قبليها وغربيها عمران، وبينها وبين غانا في الصحراء مسيرة شهرين في رمال وجبال، غير عامرة، قليلة الماء، يسكنها قوم من مسوفة رحالون لايستقر بهم مكان... "ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1984م، ص305.

[4]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص158.

[5]- أبو محمد البشير:"هو أبو محمد عبد الله، بن محسن بن يكنييمان، بن الحسن بن،الحسين بن عبد الملك، ابن كباب بن ريس، هو من أهل

الجماعة العشرة، ذكر قرابته أنهم ينتسبون كذالك إلى قيس." ينظر البيدق، المقتبس من كتاب الأنساب، مصدر السابق، ص23.

[6] - ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص116.

[7]- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2011م، ص538.

فجعل يهون عليهم أمر الهزيمة ويذكرهم أن قتلاهم شهداء وقد ماتوا في سبيل دين الله، وبشرهم بالنصر في معاركهم القادمة.[1]

توفي محمد بن تومرت بعد أربعة أشهر من معركة البحيرة[2]، وقد اشتد مرضه وخرج من داره ليودع أصحابه وجمع الناس ليسمعوا كلامه[3] فقال لهم:" أنا مسافر عنكم سفرا بعيدا، فضج الناس بالبكاء وقالوا له: إن كنت تسير إلى الشرق نسير معك، فقال: ليس هذا السفر يسافره أحد معي، إنما لي وحدي"[4]، وقبل وفاته سلم قيادة الحركة لعبد المؤمن بن علي، ووصى أصحابه بتقديمه وأتباعه وتسليم وتسليم الأمر إليه وانقياد له، ولقبه أمير المؤمنين ثم مات. وكان عمره إحدى وخمسين سنة، ومدة ولايته كانت عشر سنين[5].

كفن عبد المؤمن بن علي ابن تومرت وصلى عليه، ودفنه سرا بمسجده بتينملل كما أوصاه، وقد كتم أصحابه وفاته مدةُ ثلاثة أعوام ولم يعلنوها إلا في عام 527هـ/1132م بعد أن اتفقت كلمتهم على عبد المؤمن بن علي،[6]والذي تولى الخلافة من بعد وفاته، بعد أن بايعه أصحابه الموحدين. [7]

عبد المؤمن بعدها غزوات الموحدين وحروبهم، وضم كل من تادلا[8] ثم درعة سنة 526/1131م، ثم غزا تاشعبوت وفتحها، وقد خاض غزوات الطويلة لم يرجع منها حتى سنة 541هـ/1146م إلى تينملل بعد أن استولى على المغربين، فتسابق الناس بعدها إلى دعوته أفواجا وانتفض البربر على لمتونه وسلطانها ،[9]وقد استطاع عبد المؤمن بشجاعته من إسقاط ملك المرابطين، وتوسيع الدولة الموحدين[10]، ليصبح بعد استيلائه على مراكش خليفة الموحدين، ويواصل توطيد أركان دولته الجديدة في المغرب ثم الأندلس.

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص193.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص1670.

[3]- ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص117.

[4]-البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، المصدر السابق،ص42.

[5]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص158.

[6]- محمد إسماعيل المقدم، المهدي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، إسكندرية، مصر،ط1، 2008م، ص243.

[7]- هشام أبو رميله، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، الأردن ،ط1، 1984م،ص44.

[8]-تادلا:"مدينة قديمة فيها آثار قديمة، بنا فيها الملثمون حصن عظيماً منيفاً، فيها أسواق وجامع كلها خيرات وأرزاق، أحاطت بها القبائل من كل الجهات..."ينظر:مؤلف مجهول ،الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص200.

[9]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص1670.

[10]- محمد إسماعيل المقدم، المرجع السابق، ص243.

الفصل الأول : الحكامة والتسيير في الدولة الموحدية على المجال السياسي

1. نظام الحكم الموحدي .
2. السياسة الداخلية في الدولة الموحدية
3. السياسة الخارجية في الدولة الموحدية

استطاعت الدولة الموحدية ضبط وتنظيم شؤونها السياسية الداخلية والخارجية بالمغرب والأندلس، من خلال مجموعة من النظم والتغيرات التي اختلفت بها عن الدولة المرابطية سلفا في تسير أمورها، خاصة بعد تولي الخليفة عبد المؤمن حكم الدولة.

أولا: نظام الحكم الموحدي :

كان نظام الدولة الموحدية في البداية قائما على أساس دعوة دينية محضة، الهدف منها هو تحقيق وحدة إسلامية شاملة[1]، حيث كانت الإمامة[2] آنذاك مصدرا للسلطة [3]، وذلك راجعٌ لابن تومرت بصفته الإمام المعصوم ومنبع العلم ومؤسس الدولة[4]، الذي سعى في بناء دولته وتأسيسها لمدة لمدة عشرة أعوام أضحى فيها القائد الروحي والسياسي لها، بعد أن أقام الأسس والقواعد الأولى فيها، لكنه توفي رحمه الله بعد أن استوي له أمرها، ليتولى بعده عبد المؤمن الحكم فتتحول الدولة الموحدية من مرحلة الإمامة برياسة ابن تومرت، إلى خلافة جديدة بقيادة الخليفة عبد المؤمن بن علي[5].

أ) الخلافة الموحدية:

بويع الخليفة عبد المؤمن بوصية من ابن تومرت لأصحابه من أهل الجماعة[6]، وقد ذكر عبد الواحد المراكشي نص الوصية[7]، وقيل أنه بويع بيعتان بيعة خاصة يوم الخميس 14 رمضان 524هـ/1129م بايعه فيها العشرة من أصحاب ابن تومرت، وبيعة عامة في يوم الجمعة 20 ربيع

---

[1]- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس،مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، مصر، دط، دت، ص110.

[2]-الإمامة:"قيل إنها فرض واجب على الأمة، وطريق عقد الإمامة للإمام في هذه الأمة الاختيار بالاجتهاد، وشرط الإمام:العلم والعدالة والسياسة وأوجبوا من العلم من له مقدار ما يصيره من أهل الاجتهاد في أحكام الشريعة ... " ينظر: القاهر بن الظاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، التميمي، الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، دط، دت، ص349.

[3]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس(العصر الثالث:عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس)، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، ط2، 1990م، ص615.

[4]-عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510_546هـ/1116_1151م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص137.

[5]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص615،616.

[6]-النويري، المصدر السابق،ج24 ص158،159.

[7]-ينظر الملحق، رقم 01 .

الأول526هـ/1131م[1]، كما زعم أنه لما توفي ابن تومرت تطلعت كل قبيلة من القبائل الموحدية لأن يكون الخليفة أحدا من أفرادها فاجتمع العشرة وأهل الخمسين لما خافوا الفتنة والتفرقة بين جمعهم، ليتفقوا في الأخير على خلافة عبد المؤمن لهم،كونه غريبا عنهم وليس من بطون المصامدة فقدموه لذالك وبايعوه[2].

لُقّب عبد المؤمن بعدها بلقب "الخليفة"، باعتباره خليفة ابن تومرت و"أمير المؤمنين" أيضا، باعتبار هذا اللقب يحيل إلى الإنفراد بالزعامة على جماعة الموحدين، وحمل خلفائه من أبنائه هذه الألقاب كذلك[3]، وكانت مدة خلافته اثنتين وثلاثين سنة وستة أشهر غير تسعة أيام[4]،ومثلَ بمنصبه هذا السلطة العليا في البلاد، فقد كان يشرف على الجيش، ويقوم بعزل الموظفين وتعينهم، ويؤم الصلاة بالناس، ويسأل الرعية عن عمل الولاة ويتفقد أعمالهم أثناء الحملات أو الزيارات التي كانوا يقومون بها[5].

كان الموحدون يرون أنفسهم الأحق والأسبق بالخلافة عن غيرهم، وربما يعود ذلك إلى عدة عوامل وأسباب هي:

أ_دعوتهم التي كانت مزيجا من التيارات والأفكار الثقافية والفقهية والإعتقادية المختلفة[6].

ب_ الضعف الذي كانت تشهده الخلافة العباسية بالمشرق،نتيجة الفتن والصراعات الداخلية والخارجية[7].

---

[1]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص185، وابن أبي دينار، المصدر السابق، ص110، وذكر ابن القطان: "أن بيعة العامة لعبد المؤمن كانت سنة 529هـ" أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني، المعروف بابن القطان المراكشي، نظم الجنان لترتيب ما سلف من أخبار أهل الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، دت، ص204، صالح بن قربة، المرجع السابق، ص24.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص1670، السلاوي، المرجع السابق،ص91.

[3]- هشام المتوكل، الألقاب السلطانية دلالاتها ووظائفها بالمغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المغرب، المجلد الثاني، العدد الأول، يناير2019، ص51،52.

[4]-ابن القطان، المصدر السابق، ص 204.

[5]- مزوزية حداد، سياسة دولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515_668هـ/1121_1269م، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ وسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013/2012م، ص50.

[6]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص110.

[7]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار بيضاء، الغرب، دط، دت، ص313.

ج_التوسع الكبير الذي حققه الخلفاء الموحدين في امتداد نفوذهم من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، إضافة إلى سيطرتهم على الأندلس مما جعلهم ينسبون الخلافة إليهم[1].

ولكي تستند خلافتهم على أسُس شرعية صحيحة، أرجع كل من الإمام ابن تومرت والخليفة عبد المؤمن نسبهم إلى أهل البيت[2]، لأن الانتماء إلى النسب الشريف هو شرط من شروط الخلافة [3].

ب)ولاية العهد:

عرفت الدولة الموحدية مظهرا آخر في نظام حكمها،وهو ولاية العهد[4]، حيث برزت ملامحه في عصر الخليفة عبد المؤمن بن علي بعد أن رغب أن يكون الملك وراثيا لأولاده. وقد ذكر الزركشي أن له ستة عشر ذكرا وبنتين[5]، في حين هناك من ذكر غير ذلك[6].

أمر عبد المؤمن بالبيعة لابنه محمد بولاية العهد وقيل في سنة 551هـ/1156م[7]، فأحضر أمراء العرب من بنو هلال وزغبة وعديّ وأحسن إليهم ووضع عليهم من يقول لهم :" اطلبوا من عبد المؤمن أن يجعل لكم ولي عهد من أولاده لكي يرجع الناس إليه بعده " فقاموا بذلك فلم يجبهم عبد المؤمن إكراما لأبي حفص عمر يحي الهنتاتي، لعلو منزلته في الموحدين، وقال لهم :"إن الأمر لأبي حفص عمر"[8] بعد أن كان هناك شرط بين عبد المؤمن وعمر الهنتاتي أن يتولى هو الحكم من بعده[9]، فلم علم علم عمر بذالك خاف على نفسه، فحضر لعبد المؤمن وأجابه إلى خلعه[10]، فحينئذ بويع لمحمد بولاية

---

[1]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخناجي، قاهرة، مصر، ط1، 1980م، ص56.

[2]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص314.

[3]-الخلافة:"هي النيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا، والاستخلاف يكون في حق الغائب وأما الحاضر فلا، ومن شروط هذا المنصب، العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء، وهناك اختلاف في الشرط الخامس وهو النسب القرشي ..."ينظر ابن خلدون، المقدمة،ج1، تح: خليل شحاذة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2001م، ص239-241.

[4]-ولاية العهد:"هو أن يعهد الملك بالملك بعده لمن يختاره من أولاده أو إخوانه أو غيرهم من الأقارب أو الأجانب ..." ينظر: أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء العاشر، مطبعة الأميرية ، القاهرة، دط، 1916م، ص158.

[5]- الزركشي، المصدر السابق، ص09.

[6]- ذكلر ابن السماك العاملي أن :" أبنائه نحو سيعين"، المصدر السابق، ص142، وذكر ابن أبي زرع:" أن له 17ولد وبنتين"، المصدر السابق، ص202،203.

[7]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص169، وذكر السلاوي:" أن بيعته كانت سنة 549هـ"، المرجع السابق، ص109.

[8]-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج09، ص408.

[9]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص169.

[10]-ابن الأثير، المصدر السابق، ج09، ص408.

العهد، فبايعه الناس وكتب بيعته إلى سائر البلاد[1]، لكن سرعان ما أسقطت البيعة عنه لما كان فيه من صفات لا تؤهله للخلافة وتسيير أمور الدولة وعدم صلاح أمره[2]، فقد كانت ولاية العهد لدى الموحدين تخضع لشرطين اثنين هما: الكفاءة والصلاح، بحيث أنه يمكن للخليفة إقصاء ولي عهده وتبديله متى ظهر أنه غير مناسب[3].

خُلع محمد، وبويع أخاه يوسف بعد وفاة أبيه عبد المؤمن، وقيل في ليلة الجمعة 10 جمادى الثانية 558هـ/1192م والله أعلم[4]، وقد أخذ البيعة على الناس له أخوه أبو الحفص باتفاق من الموحدين كافة، ورضا من الشيخ أبي الحفص خاصة[5]، ووصف بيعته ابن عذارى قائلا:"فانبسطت الآمال في أيامه بسعادة أعلامه وكثرت البركات منه للموحدين والأجناد في أعطياته، واتصل الإحسان منه بمواساته..."[6]، وكان الخليفة وأمير المؤمنين يوسف عاقلا صالحًا، حسنَ السياسة، أخذ نهج أبيه وسيرته في التحكم بأمور الدولة وشؤونها.[7]

كانت أقاليم الدولة الموحدية ترسل موافقتها على البيعة لولي العهد الجديد في شكل رسائل تتضمن مبايعة أهل هذا الإقليم، فمثلا عندما اختار المنصور الموحدي ابنه محمد الناصر لولاية العهد، أرسل أهل قرطبة بيعتهم وموافقتهم في شكل رسالة موجهة إلى العاصمة مراكش سنة 588هـ/1192م[8].

[1]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص236.

[2]- أبو العباس أحمد بن محمد، المعروف بابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص78.

[3]-عبد الملك ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة(تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987، ص42.

[4]-نفسه، ص163.

[5]-ابن خلدون، المصدر السابق، ص1675.

[6]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص83

[7]-ابن أبي دينار، المصدر السابق، 113.

[8]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص88

حرص الخلفاء الموحدين كذلك على إعداد ولي العهد وتدريبه تحمل مسؤولية الحكم والتسيير من خلال تسليمه حكم أحد أقاليم الدولة، ويظهر ذلك حين عين الخليفة عبد المؤمن أولاده، فجعل ابنه أبا محمد على بجاية ونواحيها، وأبا حفص عمر على تلمسان، وأبا الحسن على فاس، وأبا سعيد على سبتة[1] ، والجزيرة الخضراء[2] ومالقة[3]، [4]وكان يوسف على اشبيلية.[5]

ومما سبق ذكره نستنتج أن نظام الحكم الموحدي، قد تغير بعد وفاة ابن تومرت، واكتسب طابعاً سياسي جديد (الخلافة، ولاية العهد)، وذلك بعد تولي عبد المؤمن بن علي أمور وشؤون الدولة وقيامه بها.

[1]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص169.

[2]-جزيرة الخضراء:"مدينة أمام سبتة من بر الأندلس الجنوبي، طيبة النزهة تتوسط مدن الساحل وبها مرسى من أحسن المراسي بالأندلس"ينظر: صاحب حماه، المصدر السابق، ص173."وبها أيضا مرجان قليل الجوهر، وللتجار بها أموال كثيرة وسماسرة لبيع المرجان وشرائه" ينظر: أبي القاسم بن حوقل، المسالك والممالك، مطبع بريل، مدينة ليدن، دط، 1873م، ص51."وهي أول مدينة افتتحت من الأندلس في سنة90ه على يد موسى بن نصير وطارق بن زياد". ينظر أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، مصر، 2002م، ص539.

[3]- مالقة:"مدينة بالأندلس على شاطئ البحر وهي حسنة آهلة عامرة الديار استدار بها شجر التين من جميع جهاتها". ينظر الحميري، المصدر السابق، ص517."ومنها إلى قرطبة من جهة الشمال نحو مسيرة أربعة أيام، ومنها إلى غرناطة حوالي ثمانون ميلا، والجزيرة الخضراء..."ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص570.

[4]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص169.

[5]-ابن عذارى، المصدر السابق، ص56.

ثانيا: السياسة الداخلية في الدولة الموحدية :

تعددت الوظائف الإدارية المركزية والإقليمية في الدولة الموحدية ونذكر منها:

أ) الوزارة:

ذكرت أولاً في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾[1]، وهي من المناصب الهامة في الدولة الموحدية، حيث شغلها عدد من أبناء الخلفاء وأقربائهم ،[2]لكن هذا المنصب لم يكن معروفا عند بداية قيامها على يد ابن تومرت، فلم يذكر الرواة أنه قد إتخذ وزيرا له، إنما اختصوا بذكر أصحابه وأهل جماعته الذين كان يستشيرهم في الأمور العظام.[3]ونجد أن الوزارة[4] قد بدأت بعد تنصيب عبد المؤمن بن علي خليفة للدولة، حيث اعتمد على هذا المنصب لمساعدته في تسيير أعباء الحكم والإدارة، فقد كان الوزير يطلعه على مستجدات وشؤون الدولة الهامة [5].

شغل هذا المنصب خلال عهد عبد المؤمن بن علي فئة من الوزراء نجد منهم :ابنه أبو حفص، وأبو جعفر أحمد بن عطية، وأبو محمد عطية، وأبو محمد عبد السلام الكومي[6]، وأبو العلاء، وإدريس بن جامع،[7]وكان الخليفة الموحدي لا يقوم باختيار وزيره إلا بعد موافقة الأشياخ الموحدين، لأن ذلك

---

[1]-سورة طه، الآية29.

[2]-أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص157

[3]-عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص153،154.

[4]-الوزارة:"وهناك نوعين وزارة تفويض، ووزارة تنفيذ، فأما وزارة التفويض فهي أن يستشير الإمام من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على اجتهاد.أما وزارة التنفيذ فهي مقصورة على رأي الإمام وتدبيره، والوزير وسيط بينه وبين الرعايا والولاة يؤدي عنه ما أمره وينفذ ما ذكره ويمضي ما حكم ويخبر بتقليد الولاة وتجهيز الجيوش ..." ينظر: أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح:أحمد مبارك البغدادي، مكتبة أبن قتيبة، الكويت، ط1، 1949م، ص 30-34.

[5]-محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص621

[6]-أبو محمد عبد السلام الكومي:"كان وزيراً لعبد المؤمن بن علي بعد أن قتل الوزير بن عطيه، ودعّي المقرب لشدة تقربه من الخليفة عبد المؤمن استمرت وزارته من عام 553هـ حتى557، ثم وزر بعده ابنه عمر..."ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تح: عبد الوهاب بن منصور، ج8، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط2، 2002م، ص477.

[7]-ابن القطان، المصدر السابق، ص208،209.

أمر ضروريا باعتبار أن الوزير كان هو من ينقل أوامر الخليفة وأخباره إلى الأشياخ، وبالتالي لابد من ثقتهم فيمن يتقلد هذا المنصب[1].

منع الخلفاء الأوائل في الدولة الموحدية الوزراء من أن يستبدوا في تصرفاتهم، ويتضح ذلك في خلع عبد المؤمن بن علي للوزيرين أحمد بن عطية وعبد السلام الكومي بسبب هذا التصرف[2]، فقد ذكر ابن عذارى نكبة الوزير أحمد بن عطية بعد أن قام أعدائه بتحريض الخليفة عبد المؤمن عليه في غيابه حسدا منهم على ما ناله من درجات عنده، فنبذوا عنه ما كان له عليهم من إحسان ونسبوا إليه كشف السر ومحبة أعداء الأمير[3]، ليأمر بعدها بقتله هو وأخوه أبو عقيل عطية في شوال سنة 553هـ/1158م[4].

تولى عبد السلام الكومي منصب الوزارة، بعد وفاة ابن عطية لكن مصيره كان مثله كذلك، بعد أن ظهر عليه استبداده في غنائم وأموال الدولة واستعلائه على أشياخ الموحدين وتقصيره بأولاد أمير المؤمنين[5]، فقد أرسل إليه عبد المؤمن بن علي من قتله خنقا في شهور سنة 558هـ/1162م[6]. لكن لكن تغير هذا الأمر بعد مرحلة ضعف الدولة، بحيث اتسعت سلطة الوزير عند الخلفاء الموحدين، ويظهر ذلك مما حدث من طرف الوزير ابن جامع خلال عهد المستنصر، الذي كان وصيا على الخليفة في سنوات حكمه الأولى[7].

قام الوزير في الدولة الموحدية آنذاك بوظيفة الحاجب أيضا، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في قوله:"لما جاءت الدولة الموحدية ...واختاروا اسم الوزير لمن يحجب السلطان في مجلسه ..."[8]، وكان وكان من وظائف الوزير أيضا النظر في الحساب والأشغال المالية[9]، والتنظيمات العسكرية، ويظهر هذا

[1]–عز الدين موسى، المرجع السابق، ص156.

[2]–إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص 319 .

[3]–ابن عذارى، المصدر السابق، ص58_60.

[4]–السلاوي، المرجع السابق، ص118.

[5]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص67،68.

[6]–عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص198.

[7]– رسائل الموحدية، ج2، تح أحمد عزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنطرة، المغرب، ط1، 2001م، ص225،226.

[8]–حسن علي حسن، المرجع السابق، ص101،102.

[9]–إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص318.

هذا الأخير حين تولى أبو يحي بن أبي حفص الهنتاتي، وزير الخليفة المنصور الموحدي قيادة الجنود في معركة الأرك[1] والتي حقق فيها نصرا كبيرا[2]، كما كان مسؤولا على إعداد الاحتفالات الرسمية وترتيب الدخول على الخليفة، والقيام بإجراءات البيعة للخليفة الجديد[3].

جمع الوزير في العهد الموحدي أحياناً بين الوزارة والكتابة[4]، وهذا ما أوضحه ابن عذارى عن ابن ابن عطية الذي كان وزيرا وكاتبا لعبد المؤمن من خلال قوله:"أنه لم يبلغ مبلغ ابن عطية أحد من الكتاب ولا الوزراء المتقدمين، في جده ومجده وكتابته وفصاحته ونصحه وخدمته وسلوكه..."[5]

وبالتالي فإن الوزارة في العصر الموحدي قد شكلت إحدى مناصب السلطات العليا المساعدة للخليفة في تسيير أمور الدولة وتنظيمها، بحيث نجد أن الخلفاء الموحدين لم يستغنوا عن هذا المنصب نظرا لأهميته السياسية المساعدة في أمور عديدة.

ب) الكتابة:

تم الأمراء الموحدون منذ بداية دعوتهم بالكتابة، فقد ذكر البيدق أحد كتاب ابن تومرت المدعو سليمان بن مخلوف الخضري، الذي كان يقوم بكتابة الرسائل له في بعض الأحيان[6]، وقد زاد هذا الاهتمام في عهد عبد المؤمن بن علي، فأصبح البلاط الملكي الموحدي لايخلو من استقطاب أبلغ الكُتاب من أئمة النثر والبلاغة، الذين كانوا بمثابة لساناً للخليفة وترجماناً له في مخاطباته ورسائله[7]، وأغلب هؤلاء الكُتاب كانوا أندلسيين والبعض منهم مغاربة[8]، بعد أن كان الخليفة الموحدي يبحث عن كُتاب ذوي الخبرة والذارية بالأعمال الإدارية، وهو ما توفر في ابن عطيه الذي استقدمه عبد

[1]-معركة الأرك:"هي معركة دارت بين النصارى والموحدين في عهد الخليفة المنصور، وتعتبر من أشهر الغزوات في تاريخ الموحدين حيث كان النصر حليفاً لهم فيها على عدوهم، كانت يوم الأربعاء09 شعبان590هـ/1195م بوادي الأرك في الأندلس..."ينظر:ابن أبي زرع، المصدر السابق،ص229.

[2]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص88.

[3]-عز الدين موسى، المرجع السابق، ص158.

[4]-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص198.

[5]-ابن عذارى، المصدر السابق، ص58.

[6]-البيدق، الأنساب في معرفة الأصحاب، المصدر السابق، ص30.

[7]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص622،621.

[8]-هوبكنز، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تر: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1980م، ص52.

المؤمن وجمع له بين الكتابة والوزارة لما كان فيه من صفات تؤهله لها[1]، ومن أشهر كُتابه أيضاً نذكر:محمد عبد الله بن جبل، وعطيه بن عطيه، وميمون الهواري، وأبو الحسن ابن العياش، وأبو علي الأشيري، وأبو القاسم عبد الرحمان المالقي.[2]

تمثلت وظائف هؤلاء الكتاب في: كتابة نص البيعة للخليفة الجديد[3]، وتسطير أخبار معارك الخليفة عبد المؤمن وأوامره ونصائحه لولاته، وبعض القرارات التي كان يتخذها، وهذا كله كان يتم عن طريق كتابة الرسائل الرسمية وبالبعث بها إلى عمال الأقاليم وأعيان الموحدون وسائر الأمة[4]، وكانت العبارة المستعملة في مفتتح خطابتهم ورسائلهم التي يبعثون بها هي: "الحمد لله وحده".[5]

تغير اختصاصهم في عهد الخليفة أبي اليعقوب يوسف بن عبد المؤمن، وهذا ما بينه المراكشي بذكر نوعين من الكُتاب، وهم كُتاب الإنشاء وقد اختصوا في كتابة الرسائل والنصوص السلطانية، وكُتاب الجيش واختصوا بكتابة كل ما يتعلق بالشؤون العسكرية، أمثال الكاتب أبو الحسن المزوني الاشبيلي، وأبو عبد الرحمان الطوسي.[6]

وعليه فالواضح أن خطة الكتابة قد لقيت اهتمام كبير لدى الموحدين، ويظهر هذا الاهتمام من خلال اعتمادهم على كُتاب مميزون وبارعون في تدوين رسائلهم ونصوصهم السياسية والعسكرية، منذ قيام الدولة إلى غاية سقوط آخر خلفائها.

[1]- عز الدين موسى، المرجع السابق، ص161.
[2]-ابن القطان، المصدر السابق، ص210،211.
[3]- عز الدين موسى، المرجع السابق، ص164.
[4]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص118.
[5]-إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص320.
[6]-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص244.

ج) القضاء:

يعتبر القضاء[1] من المناصب الدينية المهمة التي اهتم بها الموحدون منذ قيام دولتهم، وأعلى مراتب هذا المنصب تولاها ما يعرف بقاضي الجماعة وكان يعين من طرف الخليفة الموحدي[2]، بحيث كان يشرف على قضاء ولاية مراكش عاصمة الموحدون، فيقوم بتعيين قضاة نواحيها والنظر في مظالم أهلها وإقامة الحدود بها ويعتبر عضوا بالهيئة الاستشارية للدولة الموحدية[3].

كان يسمح لبعض الولاة باختيار القضاة المحليين وتقديمهم على الجهات التابعة لولايتهم[4]، وشملت مهامهم النظر في الأنكحة والمواريث والشكايات والإشراف على شؤون المحتسب وتوزيع الزكاة، وقد استعان بهم بعض الولاة أحيانا في تسيير شؤون الولاية لاسيما في حالات الحرب.[5]

إن أغلب القضاة الموحدون كانوا من أندلسيين ونادرا ما تولى المغاربة خطة القضاء، وربما يرجع ذلك إلى تفوقهم في الدراسات الشرعية وبراعتهم في الفقه المالكي وممارستهم الصحيحة للأحكام الشرعية وتطبيقها.[6]

تولى الخلفاء الموحدون أنفسهم الفصل في المظالم وخصصوا لها أياما معلومة من الأسبوع[7]، باعتبار أنهم كانوا يمثلون السلطة القضائية العليا في البلاد، فينظرن فيما يرفع إليهم من قضايا ويفصلون فيها ،[8] وكانوا إذا استقبلوا وفدا ستفسره عن سيرة العمال والقضاة في الولاية قبل كل شيء.[9]

---

[1]–القضاء:"هو فريضة محكمة وسنة متبعة، لا يتقلد هذا المنصب إلا من تكاملت فيه شروطه السبعة وهي: البلوغ و الذكورية، صحة العقل، الحرية، الإسلام، العدالة، سلامة السمع والبصر، أن يكون عالما بالأحكام الشرعية..."ينظر الماوردي، المصدر السابق، ص88،89،96.

[2]–صالح بن قربة، المرجع السابق، ص85.

[3]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص200.

[4]– مزوزية حداد، المرجع السابق، ص161.

[5]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص201_203.

[6]– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص628.

[7]–إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج1، ص325.

[8]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص205.

[9]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص325.

مارس الخليفة عبد المؤمن هذه الوظيفة بجبل طارق سنة 555هـ/1190م، بحيث كان ينظر في شؤون المظالم ويقضي فيها، وكذلك الحال نفسه عندما فتح المهدية[1] ورجع إلى تلمسان لما اشتكى له أهل تلك المدينة من قسوة وظلم ومعاملة الوزير عبد السلام الكومي لهم، ليأمر بعدها بأن يجتمع المشتكين ويحضر الأشياخ الموحدين والقاضي لسماع أقوالهم والفصل في أمره[2]، ومن أبرز القضاة الذين كانوا على عهده ما ذكرهم ابن صاحب الصلاة في كتابه المن بالإمامة:" أبو عمران موسى من أهل تينملل، وحجاج بن يوسف[3]".

لحق بمنصب القضاة مناصب أخرى مثل منصب صاحب الشورى والذي اقتصرت مهمته في الإفتاء بالمسائل الدينية،[4] ومنصب صاحب الأحكام الذي كانت مهامه الإطلاع على الفتوى وإبداء وإبداء الرأي في الأحكام الشرعية، ومنصب الحسبة الذي اهتم بالإشراف على معاملات التجارية وسلامة السلع المعروضة وصحة الموازين والمكاييل[5]، وصاحب الشرطة الذي كان مسؤولا عن تتبع الجرائم وإقامة الحدود وتنفيذ أحكام الخليفة أو القاضي، ومنصب صاحب الصلاة الذي ضم الرجال الذين تقلدوا الإمامة والخطبة ويعتبر هذا الأخير من المناصب الدينية المهمة في الدولة الموحدية .[6]

د) إدارة الأقاليم:

توسعت الدولة الموحدية في كلا من المغرب والأندلس، فكان واجباً على الأمراء الموحدون إقامة وتعين وولاة لأقاليم وولايات الدولة لتسيرها وضبط أمورها، فبعد أن استقام الملك في يد الخليفة عبد المؤمن بن علي، أراد أن يكون أبناء أسرته وأولاده ولاة لهذه الأقاليم، وكي يتمكن من ذلك كان لابد

---

[1]– المهدية:"هي مدينة صغيرة استحدثها القائم بالمغرب عبيد الله الشيعي"ينظر: أبو القاسم بن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1996م، ص73." على مسيرة مرحلتين إلى القيروان وكانت مدينة ذات حط وإقلاع للسفن الحجازية القاصدة إليها من بلاد الشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم وغيرها،كثيرة السفار والتجار، حسنة الداخل والخارج، بهية المنظر..."ينظر:محمود مقديش، المرجع السابق، ص112.

[2]–سناء ضاري زيدان الدليمي، عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي ودوره في المغرب(494_558هـ/1100_1163م)، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ إسلامي، جامعة ديالى، بعقوبة، العراق، 2005_2006م، ص101.

[3]–ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص157.

[4]–صالح بن قربة، المرجع السابق، ص86.

[5]–مغنية غرداين، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين دراسة مقارنة(ق 5_7هـ/11_13م)، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015_2016م، ص235.

[6]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص209.

من عزل طبقات وشيوخ الموحدين الذين وضعهم ابن تومرت في حكم هذه الولايات، فلجأ إلى حيلة سياسية حسنة قد ذكرها ابن الأثير تمثلت في جلب عبد المؤمن لأولاد شيوخ الموحدين وإشغالهم بالعلوم عنده، فلم مهروا فيها قال لآبائهم:"إني أريد أن تكونوا عندي أستعين بكم على ما أنا بصدده ويكون أولادكم في أعمالكم" فوافقوه على ذلك واستجابوا له، ثم بعد ذلك وضع عبد المؤمن عليهم من نهرهم وقال:"أولدكم في الأعمال وأولاد أمير المؤمنين ليس لهم شيء منه مع مالهم فيه من العلم وحسن السياسة"، فحضر الأشياخ عند الخليفة وسألوه أن يستعمل أولاده فقال:لا أفعل، فأصروا عليه حتى أجاب رغبتهم في ذلك[1]، وبعدها عين عبد المؤمن أولاده على الولايات، وضع عليهم أبناء أشياخ الموحدون كمساعدين لهم في شؤون هذه الأقاليم.[2]

أنشأ عبد المؤمن كذالك مدرسة لتخريج رجال السياسة وموظفي الحكومة وسماهم طلبة العلم والحفاظ، وقد درسوا عدة كتب في إدارة الولايات ومزاولة شؤون الدولة[3]، وكان هؤلاء الطلبة والحفاظ من المساعدين المقربين للولاة، فقد أصبحوا منذ عهد الخليفة عبد المؤمن يمثلون هيئة إدارية وعسكرية مهمة في الدولة، وكان دورهم غالباً هو دور صاحب الشرطة، فمهامهم تمثلت في رفع المستحدثات ومحق الرسوم التي لا يبيحها الشرع من الأسواق والأبواب ومالا يتناسب مع كتاب الله والسنة[4]، أما بالنسبة للطلبة فقد كانوا أعلى مكانة من الحفاظ في هيئة الولاية، فكان منهم قادة الجيش والأسطول والإدريين والمشرفين عليها.[5]

تمثلت مهمة الوالي في حفظ الأمن الداخلي ودفع الخطر الخارجي للولاية، والمشاركة في غزوات الخليفة الكبرى وحملاته بمعاونته بالجند وقيادة العسكرية، إضافة إلى الإشرافه على بناء الحصون والقلاع الحربية[6]، وكان أيضًا يسهر على مراقبة الأشغال المالية بواسطة المساعدين المتخصصين له مثل

[1]-ابن الأثير، المصدر السابق،ج09، ص408.

[2]-ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص151.

[3]-يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،ج2،تر:محمد عبد الله عنان،المركز القومي للترجمة،القاهرة،مصر،دط،2014م،ص51.

[4]-أحمد عزاوي، المرجع السابق، ص227.

[5]-نفسه، ص228،227.

[6]- عز الدين موسى، المرجع السابق، ص184.

مثل الناظر المجيبي وغيره من خلال اطلاعه على أمور ديوان المرسى والسكة والمواريث والزكاة ومراقبة صرف المداخيل المالية.[1]

خضع الولاة في عصر الخلفاء الأوائل إلى مراقبة دقيقة ومحاسبة عسيرة، حيث كان الوالي يقوم باستشارة الخليفة فيما يريد أن يفعله، وفي حالات الحرب كان الوالي لا يعقد هدنة أو يبرم سلماً إلا بعد موافقة الخليفة، فكان من يستبد من الولاة يقوم بعزله عن منصبه[2].

قسمت بلاد المغرب والأندلس خلال فترة حكم الموحدين إلى ولايات عدة[3] نذكر منها:سجلماسة، سبتة، تونس، اشبيلية، قرطبة، بجاية، جيان[4]، مرسية، بلنسية، غرناطة، فاس، السوس، تامسنا، سلا، تلمسان، مالقة، ميورقة، وأحياناً شلب[5] مع غرب الأندلس، وأحياناً بطليوس[6] مع ثغورها.[7]

[1]-أحمد عزاوي ، المرجع السابق، ص230.

[2]- عز الدين موسى، المرجع السابق، ص185.

[3]-ينظر الملحق،رقم 02 .

[4]-جيان:مدينة بالأندلس وهي كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل، وبها جنات وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير وسائر الحبوب..."ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص183."وهي مدينة حصينة ومنيعة لم يقدر عليه النصارى إلا بعد حصار طويل، بعد أن سلمها لهم ابن الأحمر صاحب غرناطة" ينظر: صاحب حماه، المصدر السابق، ص177.

[5]-شلب:"تقع في الأندلس،مدينة حسنة في بسيط الأرض عليها سور حصين ولها غلات وجنات، وشرب أهلها من واديها الجاري بجنوبها، بديعة المباني ومرتبة الأسواق، ومنها إلى بطليوس ثلاثة مراحل..."ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص543.

[6]-بطليوس:مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر يانة غربي قرطبة، وينسب إليها خلق كثير ومنهم: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي واللغوي صاحب التصانيف والشعر، وأبو الوليد هشام بن يحي بن الحجاج البطليوسي"ينظر: الحموي، المصدر السابق، ص447."وبنا فيها صاحبه المتوكل بن عمر الأفطس المباني العظيمة وهي محدثة إسلامية..."ينظر: صاحب حماه، المصدر السابق، ص173.

[7]- أحمد عزاوي، المرجع السابق، ص231،232.

ثالثا: السياسة الخارجية في الدولة الموحدية:

خاض الموحدون منذ قيام دولتهم مجموعة من الغزوات والحملات العسكرية، التي مكنتهم من التوسع في بلاد الغرب الإسلامي وإخضاع أقاليمه تحت سلطتهم، وذلك من خلال اعتمادهم في تسير سياستهم الخارجية على:

أ)الجيش:

عمل الخلفاء الموحدون على تنظيم الجيش من حيث التدريب والتزويد بالعدة والعتاد منذ البداية، واستلزامهم هذا التنظيم الكثير من المال والجهد حتى يتناسب مع النشاط العسكري الذي قاموا به في كل من المغرب والأندلس.[1] فقد تحمل هذا الجيش عبء الصراع المرير الذي كان قائما بينهم وبين المرابطين في سلسلة من الحروب المستمرة، ليتمكن في الأخير من الانتصار عليهم، واستيلاء على العاصمة مراكش، ويرجع هذا كله إلى جهود الخليفة عبد المؤمن وشجاعته في القيادة والتنظيم وحسن التسيير والتدبير[2]، حيث تزايد عدد الجيش الموحدي في فترة حكمه، بعد أن انصاعت له معظم قبائل المغرب، واستطاع بسياسته الحسنة التأليف بينها وجعل منها وحدة عظيمة متناسقة في عسكره [3].

ضم الجيش الموحدي عناصر مختلفة، كفرق السودان والروم وبقايا من الجيش المرابطي وقبائل العرب كبنو هلال وسليم وغيرهم، كما شجع أيضا الأتراك الغز على الالتحاق به[4]، وعمل عبد المؤمن على إعداده من خلال إنشائه لمدرسة بمراكش، أمر فيها بتدريب نحو ثلاثة ألاف من الطلبة على ركوب الخيل ورمي القسي والسباحة في البحيرة التي صنعها خارج بستانه، والتجديف على القوارب وقيادة السفن وجميع الفنون الحربية التي كانت متداولة آنذاك، وقد تخرج من هذه المدرسة معظم حكام القلاع والحصون وكبار ضباط الموحدون[5].

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص146.

[2]-فتحي زغروت، المرجع السابق، ص81.

[3]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص632،633.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص147.

[5]-عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،المغرب، ط5،1997م، ص33.

كان يقوم الخليفة عبد المؤمن من حين إلى أخر باستعراض جيشه وهذا ما وضحه عبد الواحد المراكشي في قوله:"أمر بعرض العسكر آخذي أسلحتهم، وجلس في مكان مطل، وجعلت العسكر تمر عليه قبيلة بعد قبيلة وكتيبة إثر كتيبة، لا تمر كتيبة إلا والتي بعدها أحسن منها جودة في السلاح، وفراهة الخيل والظهور والقوة"[1]، وقد استعمل الجيش الموحدي مجموعة من الأسلحة التي تمثلت في السيوف والنبال والرماح والتروس، أما بالنسبة لفرض الحصار كانت تستعمل سهام الحريق والمنجنيقات والأبراج العالية والدبابات التي كانت تشحن بالرماة والآلات ثم تحرك نحو الحصن، أما وسائل النقل العسكرية للقتال في البحر، فكانوا يستعملون ما يسمى بالقطائع[2].

كانت مسيرة الجيش لخوض الحروب تنطلق بعد صلاة الصبح، حيث يضرب على طبل كبير ثلاث ضربات، فيعلم الناس أنه موعد الرحيل وكان العسكر ينقسم إلى أربعة عساكر، ولكل عسكر يوم يختص به فكان إذا ركبوا اجتمع إلى الجيش أعيان الناس فيدعون لهم، ثم يمشي أمامه فارس بمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم تتبعه البنود والطبول ومن ورائها الأمراء وقادة وضباط المدبرون، ثم يليهم باقي الجند دون أي تزاحم، حتى إذا جاء موعد النزول، نزلت كل قبيلة في منزلها وبترتيب لا يتعداه أحد، وقد ضم الجيش في أوساطه صناع لكل ما يحتاجون إليه أثناء سفرهم[3].

أمست سلا ورباط الفتح مركزا لتجمع الجيوش الموحدية، سواء الذاهبة إلى إفريقيا أو الأندلس، واعتبرت المنطقة التي تقع شمالا بين سلا وسبتة مركزا لتموين الجيش وإمداده، أما قصر المصمودة[4] الواقع غربي سبتة فقد كان موضع عبور الجيش إلى الأندلس والجزيرة الخضراء أين كانت محطة نزوله[5]، وكان الخليفة الموحدي هو من يقود جيوشه في الحملات والغزوات، فيعقد اجتماعا حربيا قبل بداية كل المعركة لوضع خطة غزو، ويستمع إلى أراء قادته ونصائحهم[6].

---

[1]-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص202،201.

[2]-أحمد عزاوي ، المرجع السابق، ص236.

[3]-ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص153،152.

[4]-قصر المصمودة:"حصن كبير، بينه وبين سبتة اثنا عشر ميلا، وبينه وبين طنجة عشرون ميلا، يقع على ضفة البحر تنشأ به المراكب والحرارق التي يسافر بها إلى بلاد الأندلس، وهو رأس المجاز الأقرب للأندلس" ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص476.

[5]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص633.

[6]-نفسه، ص636.

استخدم الجيش الموحدي حيل حربية محكمة مكنته من الإيقاع بعدوه والانتصار عليه، فمثلا في حربه مع المرابطين، اعتمد على نظام الكمائن المستورة، فكان إذا نشب قتال بينهم خرجت هذه الكمائن من مخبئها ووضعت السلاح في رقاب المرابطين على حين غفلة فأوقعت بهم الهزيمة[1].كما كانوا أيضا يختارون مكانا يجعلون فيه الجيش على شكل مربع، الصف الأمامي منهم يحملون بأيديهم القنا الطوال والطوارق المانعة، ووراءهم أصحاب المخالي وفيها الحجارة، ووراءهم أيضا الرماة بالأقواس، أما وسط المربع فكان فيه الخيل، وكانت خيل المرابطين إذا هجمت عليهم لا تجد إلا الرماح الطوال والحجارة والسهام، وحين تلوذ بالفرار تخرج عليهم خيل الموحدين من طرق تركوها فتصيبهم[2].

كان الجيش الموحدون يتلقى رواتب مالية وأعطيات من المصاريف التي يجمعها من مداخل المراسي والجبايات والغنائم التي غنمها نتيجة انتصاراته، فيتم إنفاق منها على الجند والأسطول معا[3]، وللإشارة أيضًا فقد كان للجيشهم ديوانين، ديوان العسكر وعلى رأسه وزير يكون في الغالب من الجند ويشرف على شؤون الجيش[4]، وكاتب ديوان التمييز: الذي يقوم بإحصاء المقاتلين وانتمائهم إلى إلى الجيش النظامي أو القبلي لمعرفة ما يحتاجونه من مال ووسائل للقتال ويوزعها عليهم[5].

لعب الأسطول الموحدي دورا كبيرا في دعم الجيش، بحيث كان له الفضل في نقل العسكر والجند إلى الأندلس، إضافة إلى حمايته لسواحل الأندلسية جنوبا والمغربية شمالا[6]، فكثيرا ما اشتبك هذا الأسطول مع أساطيل النورمانديين والقشتاليين والبرتغاليين في معارك بحرية عديدة استطاع من خلالها صد هجماتهم والانتصار عليهم[7].

[1]–صالح بن قربة، المرجع السابق، ص33.
[2]– عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص148.
[3]–أحمد عزاوي ، المرجع السابق، ص234.
[4]– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص638.
[5]– أحمد عزاوي ، المرجع السابق، ص232.
[6]– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص638.
[7]– عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص39.

اهتم الخليفة عبد المؤمن بالأسطول الموحدي، فأضاف العديد من السفن والقطائع إليه، وأنشأ دوراً لصناعة السفن في المغرب والأندلس[1]، فنجد له دار صناعة في المعمورة على وادي سبو[2] بقرب من سلا، وبسبتة أيضا ، إضافة إلى دار صناعة بإشبيلة التي أنشأها ابنه يوسف. وقد كانت هناك دور أخرى لإنشاء سفن النقل في كل من قصر مصمودة وحبلات بأرض بني عبودة ملتقى وادي فاس، والتي اشتهرت هي الأخرى بصناعة السفن الصغيرة [3]، وإن أشهر قادة الأسطول الموحدي في عهد الخليفة عبد المؤمن هو عبد الله بن سليمان[4].

ومما سبق ذكره فإن الخلفاء الموحدين قد اهتموا اهتماماً كبيراً بجيشهم، مما جعله من أقوى الجيوش الإسلامية في عصره، فبفضله استطاعوا توسيع رقعة الدولة وحفظ أمنها وسياسة خلفائها.

ب) العلاقات السياسية الخارجية:

ضمت علاقة الدولة الموحدية ببلاد المشرق الإسلامي وبتحديد الدولة الأيوبية، وشرق الأندلس، والمماليك النصرانية(قشتالة، ليون، أرغونة):

1. المشرق الإسلامي:

كانت الدولة الموحدية من الدول القوية في العالم الإسلامي مقارنة مع الدولة العباسية والفاطمية بالمشرق، غير أن هذا الحال لم يدوم طويلاً بعد ظهور الدولة الأيوبية في مصر، والتي كانت تهدف هي الأخرى إلى توحيد الخلافة الإسلامية بالمشرق والمغرب، حيث كانت أول حملة غزو أرسلها

[1]– عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص149.

[2]–وادي سبو:"نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب، منبعه من جبل في بلاد بني وارتين، ويدخل هذا الوادي الحوت الكثير..."ينظر: مؤلف مجهول استبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص180."ويقع على نحو ثلاثة أيام من فاس" ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص606.

[3]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص267.

[4]– عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص39.

الأيوبيين إلى بلاد المغرب سنة 575هـ/1179م بقيادة بهاء الدين قراقوش[1] الذي قام بعد وصوله إلى بلاد المغرب بتحريض القبائل العربية[2]، بإفساد العرب على أهليهم فأخد جانب دباب[3] وزعامتهم في حميد بن جارية ضد زغب وزعيمهم ناصر الدين إبراهيم[4]، إلا أن مساعيه في نشر الفتنة لم تحقق هدفها في التفريق بين دباب وزغبة، اتحدت كل من القبيلتين ونهبوا كل شيء كان يملكه من الغنائم[5]، فلم يبقى له ولا لجنده ملبس ولا مأكل حتى أنه شكا إلى حميد بن جارية قومه وما فعلوه به، فتوعد حميد أن ينظر في ذلك وأمد قراقوش حاجته، ثم ارتحل إلى طرابلس فنزل بمدينة تاجرا، ولما رأته زغبة خافت وحاولت الصلح بين إبراهيم وقراقوش، فوقع الصلح بينهما فكان شرق المدينة لهذا الأخير وغربها خلا لإبراهيم، وقد ظل قراقوش بقية سنة 575هـ/1179م في طرابلس أمنت فيه دباب من غارات زغبة، أنها استغلت الهدنة وغدرت بالأتراك من قواته وجنده، فقرر بعدها الانتقال إلى قابس[6] بإفريقية في سنة 576هـ/1180م[7].

توغل قراقوش غرباً نحو بلاد إفريقية وأخذ يفتح الحصون والقلاع مستغلا ثورات العرب على الموحدين، فكان يعود لأسلوب نشر الفتن بين القبائل وتحريض الواحدة ضد الأخرى، كما بطش

---

[1]-بهاء الدين قراقوش:"هو مملوك تقي الدين ابن أخ صلاح الدين الأيوبي صاحب مصر ووزيره فيما بعد، قاد حملة على بلاد المغرب ضد الموحدين..." ينظر: عز الدين عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1983م ص15. ينظر أيضاً: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 155.

[2]- غرداين مغنية، المرجع السابق، ص236.

[3]-ذباب:"نسبهم من ذباب بن ربيعة بن زغب الأكبر وربيعة أخو زغب الأصغر،كانت مواطنهم مابين قابس وطرابلس إلى برقة ومن بطونهم أولاد احمد بن ذباب بن يزيد وذكر التجاني أن لهم أربعة بطون، بنو صهب بن جابر بن فائد بن رافع بن ذباب..."ينظر: ابن خلدون، ديوان العبر، المصدر السابق، ص1593.

[4]- ابتسام مرعى خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي542هـ_936هـ/1130_1529م، دار المعارف، الاسكندرية، مصر، دط، 1985، ص148.

[5]- غرداين مغنية، المرجع السابق، ص237.

[6]- قابس:"مدينة كبيرة جدا بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط في داخل الخليج، تحيط بها أسوار عالية قديمة وكذلك قصبة..."ينظر: ابن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا،ج2، المصدر السابق، ص91." هي ذات حصن حصين وأرباض وأسواق وفنادق، يسكنها العرب والأفارقة وفيها جميع الثمار وهي تمد القيروان بأصناف الفواكه..."ينظر: أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، دط، دت، ص17.

[7]- ابتسام مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص149.

بأهل المناطق المحيطة بجبل نفوسة[1] وقتل حوالي 20 ألفاً من البربر سنة 576هـ/1180م، وغنم غنائم كثيرة منهم[2].

ارتحل قراقوش إلى إفريقية و نزل على الأربس[3]سنة 577هـ/1181م واجتمع معه جماعة من عرب مرداس والرجالة، وأقام فيها أياماً فتزايدت إغارته على أريس وما جاورها أشهراً، وأوغل إلى بلاد إفريقية فنهب منها ما قدر عليه هو وأصحابه من الغنائم، ثم عاد إلى قفصة[4] بمكاتبة كانت من بعض شيوخها إليه يشتكون له الموحدين الذين أخذوها من بني الرند في سنة 575هـ/1179م، لكن الموحدون نازلوهم أشد نزال ولم يتمكن قراقوش منها[5].

نزل قراقوش بالقرب من القيروان في موضع يسمى السكة في أواخر سنة 577هـ/1181م، ومعه حوالي 1000فارس من بني سليم إضافة إلى 200 رجل من دباب مع زعيمهم حميد بن جارية، وقد ظهر قتال بين حميد بن جارية وقائد بني سليم لخصومة قديمة بينهما، فانحاز قراقوش في هذا القتال إلى حميد بن جارية لعلاقته القديمة معه، مما دفع إلى انسحاب بني سليم وتركوه لوحده أمام قوات الموحدين الذين هجموا عليه بحوالي 10آلاف فارس و10آلاف رجل، فسارع إلى مصالحة بني سليم وتحالف معهم ضد الموحدين وهزموهم وغنموا غنائم كثيرة في هذه المعركة[6].

---

[1]- جبل نفوسة:"هو جبل عال يكون نحو ثلاثة أيام في أقل من ذلك، وفيه منبران لمدينتان تسمى إحداهما شروس في وسط الجبل، وفيها مياه جارية وكروم وأعناب وأكثر زرعهم الشعير، وإياه يأكلون وخبزهم أطيب لذة وطعما، ولم يدخل أهل هذا الجبل في عهد الإسلام إلى سلطان ولا سكنه غير الخوارج منذ أول الإسلام ..." ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص92،93 ، محمود مقديش، المرجع السابق، ص106.

[2]- غرداين مغنية، المرجع السابق، ص238.

[3]- الأربس:"هي مدينة لها إقليم واسع ولها سور حصين من الحجر وفي داخلها عينان جاريتان أحدهما تسمى عين رياح والأخرى عين زياد وفيها معدن للحديد وهي ذات فواكه صالحة..."ينظر: ابن حوقل، المسالك والممالك، المصدر السابق، ص61."ومن مدينة الأربس إلى باجة مسيرة مرحلتان خفيفتان، وإلى القيروان ثلاثة مراحل..."ينظر محمود مقديش، المرجع السابق، ص 125.

[4]- قفصة:"مدينة من بلاد الجريدة بينها وبين تقيوس مرحلة، وهي مدينة كبيرة كان عليها سور صخر جليل بأحكم صناعة يخال لرائيه انه كما فرغ من عمله، يقال ان الذي بناه شيبان غلام النمرود بن كعنان وكان اسمه منقوشا على باب من أبوابها الأربعة..."ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص 477، مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص150.

[5]- صاحب حُماه، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن الحبشي، دار الهنا، القاهرة، مصر، دط، دت، ص68.

[6]- غرداين مغنية، المرجع السابق، ص239.

حاول قراقوش الاستيلاء على قابس، فاشتبك مع أهلها البربر وهزمهم ثم التقى بعدها علي بن إسحاق بن غانية[1] وتحالف معه ضد الموحدين، وقد تم هذا التحالف على أسس قوامها الرابطة السياسية المنبثقة من الولاء للدولة العباسية، ويعبر عن ذلك رسول بن غانية إليه بقوله:"إننا قوم من بني العباس ونريد دولتهم، ونحن نريد أن نكون وإياك مجتمعين"، فأصبح هذا التحالف الثلاثي الغزي الميروقي يشكل خطراً جاثماً على الدولة الموحدية، لدى قرر الخليفة المنصور التصدي لهذا الحلف والقضاء على بني غانية، فخرج على رأس حملة كبرى سنة 582هـ/1186م إلى إفريقية واشتبك مع بني غانية وحلفائه في حامة دقيوس، فهزمهم وفرا بن غانية إلى صحراء إفريقية وتمكن بذلك المنصور من القضاء على رباط التحالف بينه وبين قراقوش[2]، وبعد فتح قفصة 583هـ/1187م ورد على الخليفة يعقوب رسول من هذا الأخير يرغب في أخد العفو والأمان منه فأجابه الخليفة لذلك، لتصبح بعدها إمارة قراقوش بما فيها عرب المنطقة تحت السيادة الموحدية[3].

قفل الخليفة المنصور راجعاً إلى المغرب فنزل علي بن إسحاق بن غانية ببلاد الجريدة[4] مجددا، وهناك سقط صريعا في أحد حروبه مع نفزاوة[5] سنة 584هـ/1188م وخلفه أخوه يحي بن إسحاق الذي لم يتردد هو الأخر في مضايقة الموحدين، حيث نجح في الاستيلاء على بسكرة وفي هذه الأثناء أعاد قرقوش الحلف القديم بينه وبين بني غانية لتخرج بعدها منطقة الجريدة وطرابلس من قبضة الموحدين للمرة الثانية، وبعدها تمكنوا من السيطرة على إفريقية، ولم يتم القضاء على هذا الحلف إلا

[1]-علي بن اسحاق بن غانية:"هو علي ابن إسحاق ابن حموية الصنهاجي صاحب ميروقة، توفي أبوه إسحاق سنة580هـ/1184م، وله أولاد من بينهم علي هذا ويحي أخوه اللذان خارجا إلى افريقية في حروب ضد الموحدين..."ينظر: ابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص115.

[2]- ابتسام مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص153.

[3]- مزازوية، المرجع السابق، ص221.

[4]- بلاد الجريدة: "يمتد هذا الإقليم من تخوم بسكرة إلى تخوم جزيرة جربة، ويبعد جزء كثير منه عن البحر الأبيض المتوسط كقفصة، وهذه البلاد شديدة الحرارة كثيرة الجفاف، لاتنبت فيها الحبوب وإنما تنتج التمور الجيدة..."ينظر:الوزان الفاسي،ج2، المصدر السابق، ص142.

[5]- نفزاوة:"بينها وبين القيروان مسيرة ستة أيام، وبينها وبين قابس ثلاث مراحل"الحميري، المصدر السابق، ص578."وتتكون من ثلاثة قصور متقاربة، كثيرة السكان، تصلح أرضيها للإنتاج التمور..."الوزان الفاسي، ج2، المصدر السابق، ص 145.

في عهد محمد الناصر ومع ذلك ظلت الحروب مع بنو غانية عقبة أرهقت الموحدين منذ قيام دولتهم[1].

ظهرت في عهد الخليفة المنصور الموحدي سفارة مع الأيوبين، حيث فكر صلاح الدين في طلب النجدة من يعقوب المنصور الموحدي، . أن شن صليبين هجماتهم على بلاد المشرق من خلال الاستعانة بالأسطول الموحدي لدفعهم، فأرسل إليه هدية تشمل مصحفين وعشرين رطلا من العود وستمائة مثقال من العنبر والمسك وخمسين فرساً عربية بأوتارها وعشرين من النصول الهندية وعدة سروج موشاة، وقد بعث مع هذه الهدية كتاباً يحمل طلبه، وبعثها مع المسمى أبي الحارث عبد الرحمان بن منقد إلى إفريقية في شهر رجب 586هـ/1190م، واستقبله المنصور بعد عودته من البرتغال سنة 588هـ/1190م، لكن الخليفة المنصور صمت ورفض عرض السفير، وربما يعود ذلك إلى أن صلاح الدين الأيوبي لم يخاطب الخليفة بأمير المؤمنين[2].

2. ابن مردنيش أمير شرق الأندلس:

شاعت دعوة الموحدين بالمغرب الأقصى، فتشوف إليهم أعيان الأندلس وراحوا يوفدون إليهم في كل يوم ويتنافسون على الهجرة إليهم[3]، فدخل في ملكهم الكثير من أهل جزيرة الأندلس كالجزيرة الخضراء ورندة[4]، إشبيلية، قرطبة، غرناطة، وقد فتح هذه البلاد الشيخ عمر الهنتاتي بعد أن اجتمع على طاعته أهل المغرب والأندلس[5].

[1]– ابتسام مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص154،155.

[2]– مزازوية، المرجع السابق، ص224،225.

[3] María JesúsVigueraMolins, Al-Andalus y los Almohades, en: Sevilla 1248. Congreso Internacional Conmemorativodel 750 Aniversario de la Conquista de la Ciudad de Sevilla por Fernando III, Rey de Castilla y León: Sevilla, Real Alcázar. 23-27 de noviembre de 1998 / coord. por Manuel González Jiménez, 2000, págs. 21-32

[4]–رندة:"مدينة قديمة بها آثار كثير في الأندلس، وهي على نهر ينسب إليها، بالقرب منها عين تعرف بالبروة وتجري من أول الربيع إلى آخر الصيف..." ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص269.

[5]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 212،213.

اتسمت علاقات الموحدين مع ابن مردنيش[1] في الأندلس بالعداء، ففي سنة 554هـ/1160م سار بقواته من مرسية بالتعاون مع النصارى إلى مدينة جيان للاستيلاء عليها، بعد أن انتهز فرصة انشغال الخليفة عبد المؤمن بفتح إفريقية، ثم اتجه بعدها إلى مدينة قرطبة، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها[2]، فبعد أن حاصرها اجتمع القاضي أخيل بن إدريس مع أبي زيد عبد الرحمان على حيلة من حيل الحرب، وكتب كتاباً على لسان سيد رأي بن وزير اشبيلية ودفعاه لرجل زيات على ثيابه أثر الزيت، وكان الرجل من خوال القاضي، فأمره أن يغير لباسه كأنه زيات من أهل الشرق ويسير بالكتاب إلى ابن مردنيش، وفي الكتاب فصلٌ مكتوبُ فيه أن يعجل بالإقلاع عن قرطبة، ويسير إلى اشبيلية فهو ضامن له دخولها، فأمر ابن مردنيش الإقلاع والإسراع إليها، لكن الوالي أبي يعقوب يوسف كان قد حصن مدينة اشبيلية وجهز نفسه للمقاومة[3].

بعث ابن مردنيش وفي أوائل العام التالي جيشاً بقيادة ابن همشك[4] للاستيلاء على قرطبة، فنازلها ودمر زرعها وخرب أحوازها، ثم تراجع ورتب كميناً في بلدة أطابة القريبة منها، فخرج والي قرطبة وسار بقواته

يستطلع الأحوال، لتظهر عليه الكمائن وتلحق به الهزيمة ويسقط قتيلا، فعاد الموحدون الدين نجوا إلى قرطبة وتحصنوا بداخلها[5].

[1]- ابن مردنيش:"أحد الثائرين الذين ظهروا بالأندلس لم يتردد في طلب العون من المسيحيين ضد الموحدين، وذكرت الرواية العربية أنه ينتمي إلى جذام فهو على ذلك من أصل اسباني وأن جده دخل في ولاء بعض الجذامين فانتسب إليهم، وذلك لأن اسمه ليس عربياً مما يقطع بأن نسبته الجذامية ليست صحيحة" ينظر: هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص107، ينظر أيضاً: لسان الدين بن خطيب السليماني، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار الكشوف، بيروت، لبنان، ط2، 1956م، ص259

[2]- مزازوية، المرجع السابق، ص208.

[3]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 67،68.

[4]- ابن همشك:"يدعى ابراهيم بن أحمد بن مفرج بن همشك من أصل نصراني وهمشك معناه مقطوع الأذن، كان دليلا بالأرض وفارساً نجداً خدم مع النصارى وتقدم إلى بنو غانية كذلك..."ينظر:هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص108.

[5]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص112،113.

سار ابن همشك بقواته إلى مدينة قرمونة[1] في شهر ربيع الأول من سنة 555هـ/1160م، وهي حصن اشبيلية من الشمال الشرقي، فهاجمها واستولى عليها[2] ولكن الموحدون استطاعوا فتحها واسترجاعها وكان ذلك يوم 15محرم 557هـ/1162م[3].

ابن همشك الاستيلاء على مدينة اشبيلية وبعد عدة غزوات ألحقت خسائر كبيرة بها أرسل الأمير يوسف من اشبيلية طلب إغاثة لأباه الخليفة عبد المؤمن في مراكش، فأجابه بالعزم على الجواز إلى الأندلس[4]، فعبر الخليفة ونزل في جبل طارق واستقبله والده أبو يعقوب يوسف والي اشبيلية، وأبو سعيد والي غرناطة، وأقام الخليفة عبد المؤمن بن علي شهريين في جبل طارق، ثم عاد إلى مراكش في أوائل سنة 558هـ/1161م، بعد أن أوصى قبل عودته ولديه وقواده بمواصلة غزو ابن مردنيش وقتاله، وكان قد ترك في الأندلس جيشاً كبيراً يتألف من الموحدين والأندلسيين، فجعل على قيادة الموحدين ابن الشرقي، وجعل على الأندلسيين أحد قوادهم يعرف بابن الصناديد[5].

قام ابن همشك باستيلاء على غرناطة أيضاً، بالاتفاق سراً مع يهود غرناطة الذين ساعدوه في دخولها، وبعد أن اقتحمها، رع الموحدون إلى القصبة فتحصنوا بها وقد حاول ابن همشك احتلالها ولكنه فشل بسبب حصانتها، فبعث بطلب النجدة والمساعدة من صهره ابن مردنيش[6]، الذي احتشد من ببلاده واستدعى النصارى أصحابه، ووصلوا إليه وخرج في جمعه طامعاً فيما ضمن له ابن همشك، الذي شرع في قتال من بالقصبة وتعذيبهم، وقد بلغ هذا الخبر أمير المؤمنين، فأمر ابنه أبا سعيد أن يسير للإنقاذ غرناطة، فسار أولا إلى مالقة ثم استدعى جيوش اشبيلية بقيادة عبد الله بن أبي حفص، والتقى الجيشان في مكان يسمى مرج الرقادة، فنشبت معركة بين الطرفين انهزم فيها الموحدون[7].

---

[1]– قرمونة: "مدينة بالأندلس في شرق من اشبيلية، بينها وبين استجة خمسون وأربعون ميلا، وهي مدينة كبيرة قديمة وهي في سفح جبل عليها سور حجارة من بنيان الأول، وجنباتها حصينة ممتنعة على المحاربين إلا من جهة الغرب..."ينظر الحميري، المصدر السابق، ص461.

[2]– مزازوية، المرجع السابق، ص209.

[3]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص73،74.

[4]– أحمد عزاوي، المرجع السابق، ص113.

[5]– مزازوية، المرجع السابق، ص210.

[6]– هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص116.

[7]–ابن عذارى، المصدر السابق، ص75،76.

بلغ خبر الهزيمة الخليفة عبد المؤمن، فبعث جيشاً من 20 ألف مقاتل يضم جماعة كبيرة من أعراب بني سليم وأسند قيادته إلى ابنه السيد أبي يعقوب يوسف، وجعل معه الشيخ أبا يعقوب يوسف بن سليمان، فعبروا إلى الأندلس واتجهوا صوب غرناطة عن طريق وادي دلير وقرية همدان منزل وادي شميل الواقع جنوبي غرناطة، ولم بلغ ابن مردنيش تقدم الموحدين سار بقواته لنجدة صهره ابن همشك[1]، حيث جمع يوسف بن سليمان جنده في27 رجب557هـ/1162م، فنظمهم وألقى عليهم خطبة دينية حماسية زحف بهم نحو معسكر ابن همشك في جبل السبيكة، فوقعت موقعة انتصر فيها الموحدون وقتل عدد كبير من أعدائهم فدخلوا غرناطة صبيحة ذلك اليوم منتصرين[2].

أخد نفوذ ابن مردنيش يضعف ويتقلص تدريجيا بعد صراع الطويل والحملات العسكرية الموحدية العديدة والمتكررة عليه، وذالك منذ هزيمته في موقعة "الجلاب"خارج مرسية في أواخر سنة 560هـ/1165م، بسبب تزايد الإمدادات العسكرية من مراكش ،كتلك التي وصل بها والي قرطبة أبو إسحاق أخو الخليفة إلى مقر ولايته في أوساط سنة 563هـ/1168م، وأبو حفص الهنتاتي في سنة 564هـ/1169م لمواجهة ابن مردنيش والضغط البرتغالي على مدن المغرب، إضافة إلى تخلي أتباعه عنه ومن بينهم صهره وحليفه القديم ابن همشك الذي دخل في طاعة الموحدين[3]. ويذكر المراكشي أن ابن مردنيش قد توفي في الحصار الذي فرضه الموحدين على مدينة مرسية[4].

وبالتالي أنهى الموحدون سلسلة الصراع الطويل الذي دار بينهم وبين ابن مردنيش، بعد أن كانت علاقته معهم جد عدائية تمثلت في مجموعة من المعارك والحروب، على عكس علاقته مع النصارى الذين كثيرا ما تودد إليهم ابن مردنيش.

[1]– مزازوية، المرجع السابق، ص211.

[2]– هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص118،119.

[3]– أحمد عزاوي، المرجع السابق، ص115.

[4]–عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص249.

3. الممالك النصرانية:

نام الموحدون علاقات سياسية مع المماليك النصرانية المجاورة لبلاد الأندلس، والتي اختلفت من فترة إلى فترة، ومن مملكة إلى أخرى فنجد:

1. علاقتهم مع مملكة قشتالة:

تميزت العلاقات الموحدية القشتالية بالعداء المستمر، حيث كان يسعى كل من الطرفين للاستيلاء على أراضي الطرف الآخر، ونجد أن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي قد جهز نفسه وجيشه وأسطوله لغزو أراضي مملكة قشتالة سنة 555هـ/1160م[1]، بحيث تركزت غزوات الموحدين على قلعة رباح لاستردادها، بعد أن كان قد استولى عليها ملك قشتالة ألفونسو السابع، خلال مرحلة اضطراب الأندلس وضعف المرابطين في أواخر دولتهم[2].

أمر الخليفة عبد المؤمن في إطار استعداده لمواجهة النصارى ولديه وولاته على الأندلس ببناء مدينة بحرية على سفح جبل طارق، تكون قاعدة عسكرية كبرى لتجمعات جيوشه القادمة من المغرب، فتم بناءها في بضعة شهور، ثم عبر إليها الخليفة عبد المؤمن وأقام بها حوالي شهرين، استقبل فيها وفد أهل الأندلس واستطلع أحوال النصارى ثم عاد إلى مراكش، وقد سماها مدينة الفتح[3]. حيث وصفها ابن صاحب الصلاة في قوله:"منزلاً للأمر عند إجارة العساكر المنصورة ومحلا ريثما تتقدم الرايات المظفرة والأعلام المنشورة إلى بلاد الروم" [4].

قام عبد المؤمن بن علي كذالك بتجهيزات عسكرية أخرى استعداد للجهاد ضد النصارى، حيث ذكرها السلاوي في قوله:"فعزم على غزو بلاد الفرنج براً وبحراً، فأمر رحمه الله في هذه السنة التي هي 557هـ/1162م بإنشاء الأساطيل في جميع سواحل ممالكه، فأنشئ له منها أربعمائة قطعة،

[1]-غرداين مغنية، المرجع السابق، ص243.

[2]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص238.

[3]-نفسه، ص239.

[4]-ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص84.

ومنها بحلق المعمورة والتي تسمى اليوم المهدية، ومائة وعشرون قطعة منها بطنجة وسبتة، وباديس[1]، ومرسى الريف مائة قطعة، ومنها ببلاد الأندلس ثمانون قطعة"[2].

جمع عبد المؤمن المؤن واستجلب الخيل والسلاح، وقام بتوزيعها على الجند وخرج من مراكش يوم الخميس 15 ربيع الأول عام 558هـ/1163م، فوصل رباط الفتح بسلا، فأراح بها منتظراً لبلاد الجريدة لاستيفاء المتأخر من العساكر إلى المتقدم، فتلاحقوا واستوفوا بجمعهم وتسابقوا مبادرين بحسن الطوع الذي بين ضلوعهم، وقد نزلوا بمحلاتهم خارج سلا بالفحص المتصل بغبولة، وقد وصلوا في عدد أزيد من مائة ألف فارس، ومائة ألف رجل فدعم جميعهم الإحسان وتم لهم الإنعام والإمتنان[3].

عقد الخليفة عبد المؤمن قبل مسيرته إلى الأندلس مجلساً حربياً، مع كبار قادته والأشياخ عن خطة حربية لغزو بلاد الروم، حيث أشار إليه أبو محمد سيراي بن وزير قيسي، بخطة محكمة نالت ترحيب من الخليفة وأشياخ الموحدين[4]، غير أن هذه الغزوة لم تكد تنتهي حتى مرض الخليفة فجأة وأخد مرضه يزداد عليه وتوفي سنة 558هـ/1163م، ليتولى بعده زمام الأمور ابنه الخليفة أبي يعقوب يوسف في مجموعة من الغزوات الطويلة ضد هؤلاء النصارى بداية من سنة 564هـ/1169م، ثم يواصلها بقية الخلفاء الموحدين[5].

وفي الأخير نستنتج أن العلاقات الموحدية القشتالية ،كانت في معظم فتراتها علاقة عدائية، عرفت أغلبها حروب وغزوات بين الطرفين.

---

[1]-باديس:" هي مدينة لها حصنان لهما جامع وأسواق وبسايط ومزارع جليلة يزرعون بها الشعير مرتين في العام على مياه كثيرة سياحة عندهم..."ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 74."ومنها تفرق الطريق إلى بلاد السودان وإلى القيروان وإلى بلاد الجريدة وطرابلس وغيرها..."ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص188.

[2]- السلاوي، المرجع السابق، ص128.

[3]-ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 151،152.

[4]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص241.

[5]- غرداين مغنية، المرجع السابق، ص244.

2. علاقتهم مع مملكة ليون:

توفي القيصر ألفونسوا ريموندیس في سنة 552هـ/1157م، وقسمت مملكته بين ولديه فحكم ولده الأكبر سانشو مملكة قشتالة، وولده الأصغر فاناندو مملكة ليون[1]، لكن سانشو توفي بعد عام من حكمه وخلفه على العرش ولده ألفونسو الثامن. أما فرناندو الثاني فإن حكمه بات يتردد بين محالفة الموحدين أحياناً وبين خصومتهم[2]، حيث كانت علاقات الموحدين بمملكة ليون أقل عداءً منها مقارنة بمملكة قشتالة، فقد سادها بعض فترات الصلح وبعض فترات التوتر، ونجد ذلك في توقيع لمعاهدة صلح بين الموحدين ومملكة ليون سنة 563هـ/1168م، حيث طلب ملك ليون المساعدة من الجيش الموحدي لمقاتلة القمط النونة ابن أخيه الذي نازعه في الحكم، فلقي استجابة من الخليفة أبي يعقوب يوسف الذي أرسل له جيشاً ساعده في إخضاع خصومه، بشرط إن يلتزم ملك ليون بشروط الصلح التي بينهم ويكون حليفاً للموحدين عند الخطر، وقد عبر ملك ليون عن هذا الالتزام أثناء تعرض مدينة بطليوس لاعتداء من ملك البرتغال، فهزمه وتمكن من أسره وسلم المدينة لواليها الموحدي[3].

نقض هذا الصلح في سنة 568 هـ/1173م بعدما خرج ملك ليون إلى غزو الأندلس، ليقوم الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف بتجهيز جيشا في مدينة اشبيلية ويكلفه بمطاردتهم وقتالهم، الوادي الكبير ونشبت بينهم معركة انهزم فيها النصارى وقتل قائدهم، واستولى الموحدون على غنائمهم واستنقذوا الأسرى المسلمين[4].

---

[1]-ليون: "تقع في شمالي سفوره بالانحراف إلى الشرق، ومدينة ليون هي التي خرب سورها العظيم المنصور بن أبي عامر، وهي على نهر يصب في نهر سفورة، ومن ليون إلى ساحل بحر الظلمات أربع مراحل غرباً، وتتصل ببلاد الأندلس من جهة الشمال بلاد الجلاقة وهم نصارى لهم مملكة منفردة روم الفرنجة" ينظر: صاحب حماه، تقويم البلدان، المصدر السابق، ص185.

[2]-محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص593.

[3]- غرداين مغنية، المرجع السابق، ص253،254.

[4]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص308،309.

عاد ملك ليون لغزو الأراضي الأندلسية مجددا، بحيث حاصر مدينة قاصروش لكنه لم يتمكن منها، لأنه في تلك الأثناء عبر الخليفة الموحدي إلى الأندلس سنة 570هـ/1184م من أجل غزو البرتغال مما جعل ملك ليون يرفع الحصار عنها، ويعود بقواته إلى بلاده ليقف بجانب النصارى ضد الموحدين[1] بعد استيلاء الخليفة على شنترين[2].

انتهز ملك ليون فرصة نزاع الموحدون على عرش الخلافة، فسارا بقواته سنة622هـ/1225م، واستولى على مدينة قاصرش ومدينتي ماردة وبطليوس، ثم واصل نصارى مملكة ليون غزو الأندلس وقد كان الخليفة آنذاك موجوداً في اشبيلية وإلى جانبه أخوه أبو العلاء ووزيره وأشياخ الموحدين، لكنهم لم يتحركوا للقاء النصارى ودفعهم[3]، مما جعل الأهالي يخرجون بأنفسهم لمقابلة النصارى في جماعات غير منظمة وبأسلحة خفيفة، فتقابلوا مع النصارى في جمادى الأولى سنة 622هـ/1225م فنشبت بين الطرفين معركة غير متكافئة انتهت بهزيمة المسلمين[4].

استمرت الغزوات بين الطرفين مدة طويلة من الزمن، واتضح من خلالها أن علاقة الموحدين مع مملكة ليون كانت ودية لفترة قصيرة كان يسعى من خلالها كل طرف كسب مصالحه، ولكن سرعان ما تحولت إلى علاقة عدائية مستمرة.

---

[1]- غرداين مغنية، المرجع السابق، ص255،256.

[2]- شنترين:على برطانية، وهو بحر يخرج وراء الركن الشمالي للأندلس من البحر المحيط مشرقا، وهي على نهر يصب في البحر وأرضها كريمة طيبة وكانت الولاة تتردد عليها من أشبونة وهي من معامل أشبونة..."ينظر: صاحب حماه، تقويم البلدان، المصدر السابق، ص173،"وهي مدينة معدودة من كور باجة، تقع على جبل عال جداً، ولها بساتين كثيرة وفواكه وبينها وبين بطليوس مسيرة أربع مراحل..."ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص446.

[3]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص316،317.

[4]- غرداين مغنية، المرجع السابق، ص256.

3. علاقتهم مع مملكة أرغونة:

وقع توحد بين أرغونة[1] وبرشلونة[2]، وتكاملت المملكتين من الناحية الجغرافية والعسكرية والحضارية سنة 531هـ/1157م، بإضافة كل من الأسطول البحري البرشلوني والقوات البرية الأرغونية، فأصبح هدف المملكتين هو غزو الأندلس والاستيلاء عليها، بعد اتفق الكونت رامون مع ملك قشتالة ألفونسوا السابع وملك البرتغال ألفونسوا هنريكز، على التعاون لغزو الأندلس، فقاموا بحملة قادها ملك قشتالة على مدينة مرية سنة 542هـ/1147م، اشترك فيها أساطيل جنوا لمساعدته في الاستيلاء على مدينة طرطوشة التي كانت آنذاك تقف سداً منيعاً أمام تقدم النصارى، فتردهم على أعقابهم معتمدة على قواتها[3]، لكن بعد حصار شديد على المدينة سقطت أخيرا بيد النصارى يوم 29 شعبان 543هـ/1148م.

تواصلت الحملات على بقية الثغر الأعلى واستولى النصارى على لاردة[4] وغيرها من القواعد، ما زاد من أملهم في إمكانية الاستيلاء على كافة الأراضي الأندلسية وإنهاء أمر المسلمين، وهذا مادفع بألفونسوا السابع ملك قشتالة إلى عقد معاهدة مع ملك أرغونة الكونت رامون سنة 546هـ/1101م، وسميت معاهدة تطلية نسبة للمكان الذي عقدت فيه، فاتفقوا فيها على اقتسام أراضي الغزو بينهما مع غزو مملكة نبره إضافة إلى أراضي الأندلس[5]، ولكن نص المعاهدة الخاص بغزو الأندلس، لم ينفذ لأن الكونت رامون اشتغل بالنزاع الداخلي مع بعض الأمراء في مملكته الواقعة وراء البرنية، ولم يكد ينتهي من هذا الصراع حتى توفي سنة 557هـ/1162م، ليتولى ابنه ألفونسوا الثاني ملك أرغونة ويقيم علاقة مودة وصداقة مع ألفونسوا الثامن ملك قشتالة[6].

---

[1]- أرغونة:تقع ناحية جيان بالأندلس، منها شعيب بن سهيل بن شعيب الأرجواني وكان من أهل الفهم بالفقه والرأي، وينسب إليها أيضاً محمد بن يوسف بن الأحمر الأجواني من متأخرين سلاطين الأندلس". ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص26، الحموي، المصدر السابق، ص144.

[2]- برشلونة:"هي مصاحبة للأندلس قريبة من طرطوشة، وهي قاعدة ملك من ملوك الفرنج، وكانت من جملة فتوح المسلمين ولكن استرجعها الكفار" ينظر: صاحب حماه، تقويم البلدان، المصدر السابق، ص183.

[3]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص320،321.

[4]-لاردة:"في ثغر الأندلس الشرقي، وهي مدينة قديمة ابتنيت على نهر يخرج من أرض جليقة يعرف بشقير..."ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص507."وفي شرقي هذه المدينة جبال البرت، وهي احدى قواعد شرق الأندلس..."ينظر: الحموي، المصدر السابق، ص181.

[5]- غرداين مغنية، المرجع السابق، ص258،259.

[6]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص323،324.

خرج الفونسوا الثاني في سنة567هـ/1172م، لغزوة إلى أراضي بلنسية[1] منتهزاً فرصة ضغط الموحدين على ابن مردنيش أمير مملكة الشرق، وقد استطاعت القوات الأندلسية رد الهجوم براً وبحراً، وهزمت بذلك القوات الأرغونية[2].

أصبح الموحدين واقفين وجهاً لوجه مع مملكة أرغونة، وبعد وفاة ابن مردنيش واعتراف أولاده بالولاء والطاعة لهم في أواخر سنة 567هـ/1172م، فساروا بقواتهم سنة 569هـ/1174م، إلى غزو مملكة أرغوانة واستيلاء على بعض حصونها، ثم عادوا إلى اشبيلية بالغنائم والسبي[3]، وهذا دفع بملك أرغونة لمساعدة ملك قشتالة في استيلاء على مدينة قونقة سنة 572هـ/1177م، بعد أن واصل غزواته نحو أراضي الأندلس في العام الموالي، وقام بعقد معاهدة معه سميت معاهدة كاسولا سنة 574هـ/1179م، التي نصت على نفس ما نصت عليه معاهدة تطلية، ويذكر أن هذه المعاهدة قد حررت ملوك أرغونة من تبعية ملوك قشتالة في حكم مدينتي مرسية وبلنسية، لكنها حددت مناطق نفوذهم وجعلت معظم الأراضي من نصيب مملكة قشتالة، وسلبت حق الإقطاع في بعض الحصون والقلاع المتخاصمة لقشتالة[4].

عقدت هذه المعاهدة لم تذكر أي حملة لملك أرغونة على أراضي الأندلس بعدها، أو أي معاهدة صلح وهدنة من الموحدين، فبعد أن قام كل من ملك أرغونة وقشتالة بالهجوم على مملكة نبرة، انتصر صاحب قشتالة من جهته وانهزم صاحب أرغونة، الأمر الذي دفع بملك قشتالة إلى عقد حلف ضده سنة 586هـ/1190م، ضم كل من نبرة وليون وبرتغال، ليبقى هذا الخلاف قائماً حتى وفاته سنة 592هـ/1196م[5].

[1] Ana Isabel SánchezCasabón, Alfonso II, rey de Aragón, conde de Barcelona y marques de provenza:documentos. 1162-1196Institución "Fernando el Católico", España, 1995, p. 292.

[2]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص602.

[3]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص324.

[4]- غرداين مغنية، المرجع السابق، ص260،261.

[5]-غرداين، المرجع السابق، ص261.

خلفه في حكم برشلونة وأرغونة ابنه بيدرو، أما باقي الإمارات الفرنجية[1] فحكمها ابنه الثاني ألفونسوا، ونجد أن بيدرو الثاني ملك أرغونة قد أقام علاقة صداقة وتحالف مع ملك قشتالة، وأشعلوا الحرب على ملكي ليون ونبرة مما أدى إلى فزع الملكين من هذا التحول المفاجئ[2]، كما ساعد ملك أرغونة ملك قشتالة ضد الموحدين، بعد أن عاود الخليفة المنصور الموحدي غزو مملكة قشتالة، فأسرع بقواته مع ملك قشتالة إلى قلعة مجريط[3]، أين سار إليهم الخليفة المنصور لكنه لم يجدهما، وقيل أن قوات الملكين قد انفضت رعباً قبيل نشوب المعركة[4].

وبالتالي فإنه يمكن القول أن العلاقات الأرغونية مع الموحدين في عهد ألفونسوا الثاني، كانت عدائية طيلة الوقت فقد تميزت بحروب وحملات دامية من كلا الطرفين، لكن تغير الأمر في عهد الملك بيدرو ولم يظهر أي طابع لهذه العلاقات فلم تكن لا عدائية ولا ودية، حيث أنه لم تذكر أي حملة من قبل الموحدين ضدهم.

[1] -فرنجة:"تقع في وسط الإقليم الخامس، هواها غليظ لشدة بردها ومصيفها معتدل مدائنها متقنة الأسوار، محكمة البناء وآخر حدودها بحر الشام والبحر المحيط وبحر المحيط في جوفها وتتصل ببلاد روما من ناحية القبلة ومن ناحية الجوف ببلاد الصقالبة وبالشرق أيضا ومن الغرب بالبشكنس..." ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص50.

[2] - هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص326،325.

[3] -مجريط:"مدينة بالأندلس شريفة بناها محمد بن عبد الرحمان، من مجريط إلى قنطرة ياقوه احدى وثلاثون ميلا وبها حصن جليل بناه أيضا محمد بن عبد الرحمان" ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص523.

[4] - هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص236.

الفصل الثاني : الحكامة والتسيير في الدولة الموحدية على المجال الاقتصادي

1. الزراعة
2. الصناعة
3. التجارة

تمكنت بلاد الغرب الإسلامي في بداية القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي من تحقيق ازدهار اقتصادي كبير، بعد أن حكمها الموحدون وفرضوا فيها الأمن والاستقرار، الذي بفضله استطاعوا إنعاش اقتصاد الدولة في مختلف مجالاته الزراعية والصناعية والتجارية.

أولا: الزراعة

شجعت الدولة الموحدية القطاع الزراعي منذ بداية قيامها، فنهضت به حتى أصبح سكان بلاد المغرب والأندلس ينعمون بخيراته وأرزاقه أكثر مما سبق، بعد أن قامت بتحسين أوضاعه الفلاحية، وتنويع محاصيله الزراعية.

أ) الأوضاع الزراعية

اهتم الخلفاء الموحدون بالزراعة وشجعوا المزارعين على استغلال الأراضي، وقد تجلى ذلك حين حذر ابن تومرت أتباعه من التعرض لإتلاف المزروعات، ما أكده ابن القطان بقوله: "وأوصاهم في سفرهم إذا مروا على طريق متصل بها زرع نكبوا عنه ودارأوا أهل الفساد عنه..."[1]، وكان الحال نفسه مع الخليفة عبد المؤمن أيضاً، حين عزم على التوجه إلى إفريقية سنة 554هـ/1149م، ويقول النويري في هذا الشأن: "... سار من مراكش يريد إفريقية ومعه من العساكر مائة ألف مقاتل ومن سوقة والأتباع أمثالهم، وبالغ في حفظ العساكر حتى كانوا يسيرون بين الزروع فلا تتأذى بهم سنبلة واحدة..."[2]، وهذا ما يبين حرصهم الشديد على الزراعة والمحاصيل الزراعية من خلال حمايتها وحفظها من التلف، كما أنهم لم ينسوا واجبهم في الاهتمام

فالخليفة الناصر بعد أن قضى على الثورات في إفريقية سنة 603هـ/1206م وجه اهتمامه للزراعة وشؤونها، فقد ذكر ابن عذارى هذا في قوله:"...وأمر بإشاعة الاستقرار بتونس والنظر في اتخاذ المحاريث والاتساع في المزارع وأشغل باله بالنظر فيمن يولي إفريقية..."[3]، وبالتالي فإن الزراعة كانت من الأولويات التي اعتنى بها الخلفاء الموحدون.

[1]-ابن القطان، المصدر السابق، ص169.

[2]-النويري، المصدر السابق،ج24، ص171.

[3]-ابن عذارى، المصدر السابق، ص248، حسن علي حسن، المرجع السابق، ص237.

لجأ ولاة الأمر الموحدين إلى منح الأراضي لزراعية إلى الجنود وغيرهم من طبقات المجتمع الموحدي على شكل إقطاعات، وقد منحوها أيضاً لكل من تقرب إليهم أو دخل في طاعتهم[1]، فالخليفة عبد المؤمن حين مدحه أحد الشعراء، وهو أبو قاسم بن مسعد الأوسي أجزل صلته وأمر له بضيعة يحرث له بها[2]، وبالأندلس أيضاً عندما فتحها، فيذكر ابن خلدون في قوله"...وكتبوا بالفتح إلى عبد المؤمن بن علي، وقدم عليه وفدهم بمراكش يقدمهم القاضي أبو بكر فتقبل طاعتهم وانصرفوا بالجوائز والإقطاعات لجميع الوفد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة..."[3]، وكذلك حين دخل ابن همشك في طاعة الموحدين وقدم من الأندلس إلى المغرب سنة571هـ/1175م، أقطعه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عدة إقطاعات بمدينة مكناسة ليستثمرها، وصاحب قفصة أيضاً حين دخل في طاعتهم سنة 575هـ/1179م، أقطعه الخليفة أبي يعقوب يوسف ولاية كبيرة[4].

منح الموحدون المماليك الغز الأراضي، حيث ذكر عبد الواحد المراكشي أن المنصور الموحدي قد أقطعهم منها في قوله:"...أقطع رجلا منهم فيما أعرف، من أهل إربل يعرف بأحمد الحاجب، مواضع ليس لأحد من قرابته مثلها، وأقطع شعبان المذكور بالأندلس قرى كثيرة تغل كل سنة نحو تسعة آلاف دينار..."[5]، وعليه فقد أسهم ولاة أمر في الدولة الموحدية حين منحوا بعض الأراضي لأتباعهم، على تنشيط الحركة الزراعية، إذ حرص هؤلاء المقتطعين في استثمار هذه الأراضي، حتى تغل عليهم أرباحاً وفيرة[6].

حرص الموحدون كذلك على توفير المياه اللازمة للزراعة عن طريق الري، الذي كان منظماً تنظيماً دقيقاً للغاية، حيث يذكر أن المزارعون في مدينة تلمسان كانوا يتعاونون فيما بينهم على سقاية الأرض على نحو بلغ الغاية في الترتيب، فقد كان بتلمسان عين ماء مشتركة بين أهلها يسقون منها ماتينهم ومزارعهم، فمنهم من كان يروي أرضه نهاراً ومنهم من يروي ليلا، والفئة الثالثة كانت تروي

[1]-غرداين، المرجع السابق، ص455،456.
[2]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص238.
[3]- ابن خلدون، ديوان العبر، المصدر السابق، ص1673.
[4]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص238،239.
[5]-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص289،290.
[6]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص239.

من الغداة إلى الزوال، وجماعة أخرى تروي من زوال إلى العصر، واستمروا يزاولون هذا الإجراء لسنوات طويلة تزيد عن خمسين عاماً[1].

تواجد نوعين من الأشكال السقي في قفصة أيضاً:

_نوع بواسطة مياه العيون النابعة من داخل المدينة وخارجها، فتسقي ما كان في مستوى مجاريها.

_أما النوع الثاني يتمثل في الآبار التي يستخرج من داخل البلدة فتسقي كل جنة بقسط مقسوم وشرب معلوم[2].

ومما سبق ذكره فالواضح أن الموحدون قد أولوا اهتماماً كبيراً للزراعة والأراضي الزراعية، ويظهر هذا الاهتمام من الخلفاء أنفسهم، وفي طليعتهم الخليفة عبد المؤمن بن علي ثم بقية الخلفاء الآخرون والطبقات الموحدية.

ب) المحاصيل الزراعية

تنوعت المحاصيل الزراعية في العصر الموحدي ونجد في مقدمتها:

القمح:

اهتم الموحدون بإنتاج القمح والشعير وجميع مشتقاته، لسد الحاجيات الغذائية للسكان ودوابهم في الأيام العادية وأيام الحروب[3]، وهذا ما وضحه ابن صاحب الصلاة عن الخليفة عبد المؤمن عندما عزم على العبور بالجيش إلى الأندلس في قوله:"...فأمر بإنشاء القطائع في سواحل العدوة والأندلس...وأعد من القمح والشعير للعلوفات والمواساة للعساكر على وادي سبوا بالمعمورة ماعاينته مكدساً كأمثال الجبال..."[4] وهذا ما يؤكد على كثرة إنتاج القمح واعتباره كمادة ضرورية في العهد الموحدي.

[1]- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، دط، 1996م، ص58.

[2]-عزاوي أحمد، المرجع السابق، ص239.

[3]-غرداين، المرجع السابق، ص456.

[4]-ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص147،148

زرع القمح بكثرة في أرض المغرب، ففي المناطق الشمالية نجده توفر في مدينة طنجة، ومدينة أزيلي[1] ومدينة البصرة[2] وكرت[3]، أما المناطق الشرقية من البلاد فقد كان مزروعاً في الطريق المتجه من فاس إلى تلمسان، وبالنسبة للجنوب فقد كان متواجداً في بلاد السوس بكثرة خاصة مدينة نفيس الجبل وسجلماسة [4] التي وصفها كتاب صاحب الاستبصار بقوله:"...وقمحهم رقيق الحب يسع مد النبي صلى الله عليه وسلم من قمحهم 75 ألف حبة..."[5] وهذا يوضح على أن زراعته لم تقتصر على أماكن محدودة في المغرب، بل انتشرت في جميع أنحاء البلاد.

كانت زراعة القمح في الأندلس مابين شهر أكتوبر وديسمبر، وكان حصده في شهر جوان أو جويلية وقد كان له أنواع مختلفة مثل: الريون، الأطرجال، الشمرة وأفضلها كان الريون وهو قمح يابس ممتلئ، وتركزت مناطق زراعة القمح بالأندلس في لورقة، مرسية وشلب، أبدة[6]، جياب، شرشيش[7]، بطليوس، أشبونة، قرطبة، غرناطة كما اشتهرت هذه الأخيرة بزراعة الذرة كذلك، ولقنت وجيان واشبيلية والمنكب وشمجلة بزراعة البقول[8].

[1]-أزيلي:"مدينة عليها سور متعلقة على رأس جرف خارج من بحر المحيط إلى المغرب، وهي لطيفة وسورها من حجارة وبعضها على المحيط، فيها آبار وماءها لذيذة معينة وبها أسواق..."ينظر: ابن حوقل، المسالك والممالك، المصدر السابق، ص54.

[2]-البصرة: مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع، ولها مياه عن خارجها من عيون عليها بساتين يسيرة من شرقيها، ولها غلات كثيرة من القطن المحمول إلى إفريقية وغيرها..."ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص81.

[3]-كرت:"مدينة لطيفة في سفح جبل منيعة أيضاً بغير سور، ولها مياه كثيرة وأجنة واسعة ومزارع عظيمة وغلاتهم من القمح والشعير والقطن وأهلها تجار والغالب عليهم البربر..."ينظر:ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص81.

[4]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص240.

[5]- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص201.

[6]-أبدة:"مدينة صغيرة بالأندلس على مقربة من النهر الكبير لها مزارع وغلات قمح وشعير كثيرة جداً ..."ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص06. "تعرف أيضاً بأبذة العرب، وتقع بتحديد في كورة جيان، اختطها عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وتممها ابنه محمد بن عبد الرحمان..."ينظر:الحموي، المصدر السابق، ص64.

[7]-شرشيش:"من كورة شذونة بالأندلس، بينها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلا، وهي على مقربة من البحر، يجود زرعها ويكثر ريعها، وهي مدينة متوسطة حصينة حسنة الجهات قد أطافت بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون والتين، والحنطة بها ممكنة..."ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص340.

[8]-خيرة بلعربي، المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي ق(5هـ_10هـ)/(11م_16م)، شهادة لنيل الماجستر، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009_2010م، ص36_37.

القطن:

كان يزرع بالمناطق الوطيئة المنخفضة من سطح المغرب، وقد انتقلت زراعته أيضاً لبلاد الأندلس، وأشار الإدريسي إلى وجوده في مدينتي دلى وتادلة بكثرة، وقد زرع أيضاً في مدينة البصرة وكرت وماسيتة[1].

قصب السكر:

كثرت زراعته بمدن متفرقة من المغرب الأقصى، فقد زرع بسبتة ولكثرته كان يحمل إلى مجاورها من المدن والقرى[2]، واشتهرت مدينة أغمات بزراعتها لقصب السكر، وأيضاً قرية تارودنت من بلاد السوس، ومدينة إيجلي، وهذه الأخيرة كانت توجد بها معاصر كثيرة له، وكان أكثر شرب أهلها هو ماء قصب السكر[3].

الزيتون:

هو من أكثر المحاصيل الوفيرة بالمغرب، وقد اهتم الموحدون بغرسه، وزاد محصوله في العديد من المدن كمكناسة وفاس ورباط تازا[4]، ويرجع ذلك إلى تشجيع الموحدين على زراعته والإعتناء به[5]، حتى حتى أن زيتون بحيرة مكناس بّيع بخمسة وثلاثين ألف دينار سنوياً، وزيتون فاس بنحو خمسين ألف دينار، وزيتون تازا بخمسة وعشرين ألف دينار[6]، وقد زرع كذلك في الأندلس خاصة باشبيلية ولبلة[7].

ولبلة[7].

الفواكه:

[1]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص242،241.

[2]-الادريسي، المصدر السابق، ج2، ص528.

[3]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص242.

[4]-تازا:"من بلاد المغرب، أول بلاد تازا حدُّ ما بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول، وفي العرض البلاد الساحلية مثل وهران ومليلية وغيرها، وتقع بالقرب من مدينة الرباط..."ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص128.

[5]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص243،242.

[6]-إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج1، ص338.

[7]-الادريسي، المصدر السابق، ج2، ص541.

حرص الموحدون وخلفائهم على زراعة الفواكه بأنواعها، ويظهر جلياً هذا من خلال تنفيذ أوامر الخليفة عبد المؤمن باستصلاح أراضي جبل طارق وغرسها بمختلف أنواع الفواكه، كالتين والعنب والتفاح والكمثري والسفرجل والمشمش والأجاص والأتراج، وكذلك حين أمر الخليفة أبي يعقوب يوسف بغرس أشجار الزيتون وكافة أنواع الفاكهة الأندلسية في مدينة اشبيلية[1].

ذكر البيدق أن عبد المؤمن بن علي قد غرس بستاناً في مراكش سنة 550هـ/1156م بقوله:"...وغرس البحيرة التي بشنطلولية..."[2]، وقد وصف لنا ابن الخطيب مساحة هذا البستان ومقدار الفواكه التي ينتجها في قوله:"وإن الخليفة عبد المؤمن غرس خارج مراكش بستاناً طوله ثلاثة أميال وعرضه قريب منه، فيه كل فاكهة تشتهيها الأنفس، وجلب إليه الماء من أغمات واستنبط عيوناً كثيرة..."[3] ، وإلى جانب هذا البستان كان هناك بستان آخر يسمى الصالحة أنشأه الخليفة عبد أيضاً، وهو بستان كبير من جملة بساتين أجدال بمراكش ولازال مشهوراً بهذا الاسم إلى الآن[4]. كما أنشأ الخليفة اليعقوب المنصور كذلك بستاناً طوله اثنا عشر ميلا، وزرع على جانبيه ثمانمائة ثمانمائة شجرة من النارنج، وجعل بين كل شجرتين إما ريحانة أو ليمونة [5].

اشتهرت واحة قفصة بأنواع من المنتوجات المختلفة، مثل النخيل والزيتون ورمان وفواكه ذات ألوان مختلفة[6]، ويضاف لها أيضاً مدينة مراكش التي كانت من أكثر بلدان المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه وجميع الثمرات[7]، ومدينة فاس هي الأخرى أنتجت مختلف الفواكه والثمار وأشهرها: التفاح الحلو المعروف بالأطربلسى والتين، ومكناسة التي كثر فيها زراعة الكروم والهلالج المسمى العبقر والمشمش والأجاص والسفرجل والرومان والجوز والخوخ[8].

[1]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص390.

[2]- البيدق، أخبار المهدي، المصدر السابق، ص79.

[3]- ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله، حلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، المحمدية، تونس، دط، 1898م، ص109_110.

[4]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص245.

[5]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص389.

[6]- أحمد عزاوي، المرجع السابق، ص239

[7]-مؤلف مجهول،الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص210.

[8]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص44.

تنوعت الفاكهة جنوب العاصمة مراكش أيضاً، فنجد مدينة أغمات التي توفرت على الجوز واللوز والبلح، وجبل الدرن الذي أنتج التين والعنب الذي كان يتخذ منه الزبيب، وسجلماسة التي امتلأت بمختلف الفواكه من النخل والعنب والرمان[1].

قام الموحدون بزراعة أنواع أخرى من المحصولات الزراعية مثل الخضر كالخيار والقثاء واللفت والباذنجان والقرع والجزر والكرنب وغيرها من أنواع الخضروات[2]، كما اهتموا بإنتاج التوابل مثل الكمون والكروية، وأعشاب التزين والتجميل كذلك كالحناء وغيرها من المواد الأخرى[3].

وبالتالي فقد أدى الاهتمام الموحدي بمجال الزراعي إلى تحقيق الرخاء المعيشي في أنحاء الدولة، مما ساهم في تنوع محاصيلها ومنتجاتها الزراعية.

ثانيا: الصناعة

لعبت الصناعة دورا كبيراً في ازدهار الحياة الاقتصادية بالمغرب والأندلس على العهد الموحدي، نتيجة لاستقرار الأوضاع ببلاد، وتوفر المواد الصناعة والخبرة الصناعية، المتمثلة في الأيادي العاملة التي دفعت حركة التصنيع في الدولة للازدهار وتطور في هذا الجانب[4]، فقد شجع الخلفاء الموحدين استقدام الصناع المهرة إلى العاصمة مراكش، وغيرها من المدن المغربية لاستفادة من خبراتهم الصناعية، حيث نجد أن الخليفة عبد المؤمن، قد استدعى الحاج يعيش المالقي، وأمره بصناعة مقصور هندسية ميكانيكية بالمسجد الجامع، وكذلك عندما حشد عدد كبيراً من الصناع في العاصمة وسائر بلاد المغرب والأندلس، بعد أن عزم على كسوة مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه[5].

حرص عبد المؤمن على حماية الصناع، ونهى المصامدة عن قتلهم في حروب وهذا ما اتضح عند فتحه لعاصمة مراكش في قوله لهم :"...هؤلاء صناع وأهل الأسواق من تنفع به..."[6]، ويذكر أيضًا

[1]-نفسه، ص247.
[2]-غرداين، المرجع السابق، ص457
[3]-نفسه،458.
[4]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص257.
[5]-نفسه، ص261.
[6]-ابن الأثير، المصدر السابق، ص205.

أنه عندما قتلت قبيلة مكناسة الفحامين في جبلهم، أعمل السيف في مكناس تأديباً لهم، وأسقط جميع القبالات عن الصناعات، وقد سار خلفائه على نهجه كذلك[1].

استفادت الدولة الموحدية بعد دعمها للمجال الصناعي من العديد من رجال الصناعة المشهورين، أمثال:أحمد بن ياسة، ابن الليث الصقلي، وأبي حسن ابن محمد الأزرق، وأبي شامة الحياني في البناء وهندسة، وعمر بن مرجى الاشبيلي في الزخرفة،كما برز أيضاً عدد من أهل المغرب الدين ساهموا بإنتاجهم في مختلف الصناعات[2]، ومن أبرز الصناعات التي عرفت في الدولة الموحدية نجد:

أ) الصناعة المعدنية:

اعتنى الموحدون بهذه الصناعة عناية خاصة، من خلال استغلالهم لمناجم الذهب والفضة والحديد والكبريت والرصاص والزئبق والنحاس غير ذلك[3]، ويظهر هذا الاهتمام من خلال محاولة إعادة تعمير قرطبة سنة 557هـ/1162م، واستغلال مناجمها واستصلاحها، لأنها كانت مركزا هامًا للمعادن في الأندلس،كما نجد أيضاً هذا الاهتمام عندما سير الخليفة يوسف حملة إلى السوس بعد أن ظهر معدن جديد بها[4]، وقد بلغ اعتنائهم بالمعادن إلى أن نصبوا قاضياً عليها، وهو ما ذكر في كتاب التكملة لترجمة لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السرقسطي المتوفى سنة 598هـ/1201م، بأنه كان ولي قضاء معدن العوام بمقربة من فاس[5].

اشتهرت كل من بجاية وتونس في النصف الاول من القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي بصناعات المعدنية في بلاد المغرب، واختصت قفصة في العصر الموحدي بصناعة الأواني الذهبية[6]، إضافة إلى مدينة فاس التي برع أهلها بصناعات النحاسية كالأبارق وصواني والطاسات

[1]- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص210.

[2]-بلعربي خيرة، المرجع السابق، ص17،18.

[3]- محمد المنوني، حضارة الموحدين، دار توبقان للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م، ص174.

[4]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص211.

[5]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص174.

[6]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص249،250.

وغيرها وكان بها 12 دار لسك النحاس[1]، وقد تواجد بها دارين لسك النقود إحداهما في عدوة القرويين، والأخرى بعدوة الأندلس بن، حيث كانت تسبك بهما النقود الذهبية[2]، أما الأندلس فقد توفرت على معدن الياقوت الأحمر والذهب، وزئبق، والقصدير، وكبريت الأحمر، إضافة إلى الذهب والفضة[3]، وإلى الجانب هذه المعادن فقد تواجد في صحراء المغرب أيضاً مناجم لاستخراج معدن الملح كذلك[4].

استعملت المعادن كمادة أولية لسك وصناعة النقود في العصر الموحدي، وظاهر أن دار السكة لم تكن تضرب عملة متحدة الوزن والشكل طوال هذا العصر، وإنما بتعاقب واختلاف الملوك الموحدين في الدولة، فمثلا العملة في عصر الخليفة عبد المؤمن بن علي كانت تنسب إليه فيقال:"الدينار المؤمني والدرهم المؤمني"[5].

كانت المعادن أيضاً مادة مستعملة في صنع الأسلحة كذلك، فقد تفوق المغرب في صناعة السلاح إبان العصر الموحدي، حيث كانت المعامل تنتج يوميا مقدراً عظيمًا من السلاح، وهو ما ذكره ابن أبي زرع عن الخليفة عبد المؤمن في قوله "...والاستكثار من أنواع السلاح والعدد، وأمر بضرب السهام في جميع عُمله، فكان يضرب له في كل يوم منها عشرة قناطير، فجمع من ذلك مالا يحصى..."[6]، وإضافة إلى هذا فقد اهتم الموحدون اهتمام عظيمًا بأسطولهم، فصنعوا له قطائع مختلفة الضروب والأشكال ومن بينها الغراب الطيار والمراكب الثقيلة، حيث انتشرت المصانع الخاصة به في كل جهة من جهات المغرب والأندلس[7].

[1]-ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص48.

[2]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص262.

[3]-أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب الأندلس، ج2، دار العربية للكتاب، تونس، دط، 1997، ص134.

[4]-مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص214.

[5]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص173.

[6]-ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص201.

[7]-ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص53.

ب) الصناعة الحرفية:

شملت كل ما يتعلق بالصناعات الزراعية والصناعات النسجية والصناعات الفخارية ومايقاربها

الصناعة الزراعية:

تركزت هذه الصناعات بصورة عامة في ساحل تل الأطلس الشرقي، وفي مناطق شرق الأندلس وجنوبها، إضافة إلى البلاد الغربية التي شهدت تطورا كبيراً في هذه الصناعة[1]، ومن بين هذه الصناعات نجد:

صناعة السكر:

وسع الموحدون زراعة السكر، فتضاعف إنتاج السوس من السكر وكثرة معاصره في تارودنت وإيجلي[2]، وظهرت معاصر أخرى في مراكش أيضاً حيث بلغت أربعين معصرة بإضافة إلى سلا والجزائر، وقد كان إنتاج مراكش أكبر من السوس، غير أن إنتاج الأولى أقل مستوى من إنتاج الثانية[3].

الثانية[3].

صناعة الزيوت :

نشطت صناعة الزيوت في بلاد المغرب لوفرة مزارع الزيتون بها، فقد كثرة معاصره في البلاد، وقد ظهرت إشارة إلى رجل من بلاد المغرب باع معصرة زيتون خاصة به، واشترط في العقد أن يعصر فيها زيتونه لسنوات معينة بعد بيعها[4].

[1]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص217.

[2]-مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص212.

[3]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص240.

[4]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص68.

برزت كل من مدينة سفاقس وقابس كمركز لمعاصر الزيتون في البلاد الشرقية بالمغرب، وظلت اشبيليةمصدرا رئسيا للزيت في بلاد الأندلس، إضافة إلى مدن جيان، ومن أبرز المناطق التي عرفت زيت الأرقان في المغرب بلاد حاحة[1] والسوس ودرن[2].

صناعة الخشب:

شهد القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي في بلاد المغرب انتشاراً واسعًا في الصناعات الخشبية، وقد ظهرت مناطق جديدة لإنتاجها بعد أن تعددت أغراض استعملها، بحيث اضطرت الضرورة العسكرية في العصر الموحدي إلى إقامة جسور في الأودية والسهول الغربية، فنجد الخليفة عبد المؤمن قد شيد جسراً من قوارب مسكوكة بأخشاب ضخمة بين الرباط وسلا، وكذلك ابنه خليفة يوسف الذي جدد هذا الجسر بآخر أضخم منه، ووضع مثله في اشبيلية أيضًا[3]، كما ساهمت عمارة المساجد وبناء القصور والمستشفيات في تطوير الصناعة الخشبية، لما تحتاجه من سقوف وشبابيك وأبواب ومنابر ومقصورات وأثاث وتحف زخرفيه[4].

ت مدينة بجاية بصناعة الخشبية فقد تواجدت بها دار لصناعة الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي لأن الخشب توفر بكثرة في جبالها وأوديتها[5]، وكذلك تلمسان عرفت أيضاً بصناعة كل ما يتعلق بأدوات ركوب الخيل الخشبية، ومدينة لمطة بسروج الإبل، وغرناطة بمراوح الحلفا، ومالقة بأطباق الخواص، ومرسية بالأسرة مرصعة، وتونس بالأقلام من قصب طبرقة[6] وخشبها، وفاس بالمخروطات الخشبية، وقد كان يدخل هذه الأخيرة من خشب الأرز كل يوم مالا يحصى عدده، أما

[1]– بلاد حاحة:"هي أحد أقاليم مملكة مراكش إلى البحر المحيط في جهتي الغرب والشمال، وإلى الأطلس في الجنوب وتقف فيي الشرق عند نهر أسيف نوال، الذي ينبع من هذا الجبل الأطلس ويصب في نهر تنسيفت، وهو الحد الفاصل بين حاحة والإقليم المجاور لها."ينظر: الوزان الفاسي،ج2 المصدر السابق، ص95.

[2]–بلعربي خيرة، المرجع السابق، ص27،28.

[3]– عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص232.

[4]– بلعربي خيرة، المرجع السابق، ص27.

[5]– الادريسي، المصدر السابق، ج1، ص260.

[6]–طبرقة:"تقع بين درنة وباجة من البلاد الإفريقية، بينها وبين بنزرت سبعون ميلا،وهي على نهر كبير بقرب البحر تدخله السفن، ومنها يستخرج المرجان ويحمل إلى كل بلاد، وهي مدينة عامرة لورود التجار إليها، وحولها عرب لا خلاق لهم ،وروي أن الكاهنة ملكة البربر في الجاهلية قتلت بها على يد أهل الإسلام"ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص386،387.

مناطق الإنتاج الخشب فقد كانت البلاد الغربية، وساحل تل الأطلس الشرقي وشرق الأندلس وجنوبها[1].

تطورت الصناعة الخشبية في العصر الموحدي، حيث كانت تصنع منها التحف لترفيه في الأعياد والمناسبات أو الزينة في القصور، فقد روي أن ساحة قصر ابن جامع الوزير الموحدي، كانت تحتوي على خمسمائة جارية يلعبن على الخيول التي صنعت من الخشب[2].

الصناعة النسجية:

ضمت كل من صناعة النسيج وصناعة الجلدية والصباغة:

صناعة النسيج :

انفردت الأندلس بصناعة المنسوجات الحريرية وكانت مراكزها في العهد الموحدي بمالقة، جيان، غرناطة، المرية، مرسية، جنحالة[3] وحصن بكيران، وقد تنوعت مدينة مرسية في أصناف الحلل والديباج، فمنها كانت تجهز العروس المغربية[4]، واشتهرت مالقة بصناعة ملابس الحرير الموشى المذهب، المذهب، حيث بلغ درجة عالية من إعجاب أهل المشرق بصناعته[5]، كما عرفت مدينة سوسة سوقًا للغزل ويعتبر من الأسواق النشطة الرائجة في قرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي حيث امتازت الثياب السوسية بالجودة والإتقان في بلاد المغرب، ويتضح ذلك مما ذكره الونشريسي أنه كان يتم كراء المناسج بأجر معلوم، بعد أن كان أهل صنعة الحياكة يكثرون من صناعاته، ويقومون بصنع الملاحف وغيرها من الثياب ومنسوجات[6].

---

[1]- بلعربي خيرة، المرجع السابق، ص27.

[2]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص234.

[3]- جنحالة:"حصن بالأندلس شمال مرسية، وهي مدينة متوسطة القدر حصينة القلعة منيعة الرقعة، ولها بساتين وأشجار وعليها حصن حسن ويعمل بها من وطاء الصوف ما ليس يمكن صنعه في غيرها..."ينظر: الإدريسي،ج2، المصدر السابق، ص560.

[4]- بلعربي خيرة، المرجع السابق، ص19.

[5]-هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص384.

[6]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص67،68.

صناعة الجلدية:

أدى إزدهار الرعي المختلط بالزراعة في البلاد الغربية إلى استمرار مراكز الدباغة القديمة، وقيام مراكز أخرى جديدة، فقد استمرت الدباغة في درعة وسجلماسة وأ سمات التي احتفظت بهذه الصناعة، أما المراكز الجديدة فكانت مراكش وسلا[1]، بإضافة إلى فاس التي كان فيها 86 دار للدباغة أيام الخليفة المنصور الموحدي[2]، ومن مراكز المصنوعات الجلدية في الأندلس كانت قرطبة، ولكن سرعان ما فقدت مكانتها بظهور مركز رئيسي لصناعة الأغشية والحزم والمدورات الجلدية بمالقة[3]،كما ذاعت الشهرة نتالة بعمل البسط الفاخرة غالي ثمنها[4].

اختصت البلاد الشرقية بصناعة الفراء الثمين من جلد طير الحواص، أما البلاد الغربية، فقد كانت تلمسان مركزا للمصنوعات الجلدية التي يتجهز بها الفارس، كما ظهرت أزقى ولمطة[5] في صناعة الدورق اللمطية، وبجاية وفاس واشبيلية وغرناطة في صناعة الأحذية[6].

صباغة :

انتشرت صناعة الصباغة وغزل الصوف، الذي كان من نصيب النساء على وجه الخصوص، وكانوا يقومون بصباغة النسيج والصناعات الجلدية، وقد عرفوا الألوان الأولية والمركبة من لون الأحمر والأسود والأبيض والأخضر والأصفر والجوزي (مركب الأخضر والأسود)[7]، ومن مواد الصباغة التي كانوا يستعملونها نجد: النيلة والقرمز والزعفران، وقد تفاوت الأسعار صباغة بتفاوت ألوانها، وربما يرجع ذلك إلى صعوبة تركيبها أو لعدم وجود مادتها واستردها، وعادة ما كان يصبغ الحرير في

[1]-بلعربي خيرة، المرجع السابق، ص25.

[2]-ابن أبي زرع، المصدر السابق؛ ص48.

[3]-بلعربي خيرة، المرجع السابق، ص25.

[4]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص231.

[5]-لمطة:" مدينة بالمغرب بها نهر كبير ينزل بجبل الذي في شرقيها على مرحلتين منها، ويجري على جنوبي لمطة مغرباً بميلة إلى الشمال حتى يصب في المحيط، وبين لمطة و البحر المحيط مرحلتين."ينظر: صاحب حماه، تقويم البلدان، المصدر السابق، ص131.

[6]-بلعربي خيرة، المرجع السابق، ص31.

[7]-نفسه، ص25،26.

موضع إنتاجه، وتصبغ بقية المصنوعات في مواضع صناعتها[1]، وقد ضمت فاس 116 دار للصباغة في العصر الموحدي[2].

صناعة الورق:

بلغت شأواً كبيراً لدى الموحدون، وكانت لها معامل كثيرة تنتج ورقاً، وأشهر مدنها مدينة سبة وفاس التي بلغت معاملها 400معمل في أيام الخليفة منصور والناصر الموحدي[3]، ومدينة بلنسية في البلاد الأندلسية التي أصبحت المركز الرئيسي في الأندلس، ويعود ذلك إلى وفرة الكتان وجودته فيها إضافة إلى كثرت الوراقين والنساخ بها[4].

الصناعة الفخارية وما يقاربها:

شملت كل من صناعة الفخار والزجاج:

صناعة الفخار:

أصبح لهذه الصناعة مكانة هامة، حيث تركزت بجنوب الأندلس وشرقها، بداية من المرية ثم مالقة ومرسية، وانتشرت بكثرة في المغرب بأنحاء تونس وقفصة [5]وفاس التي ضمت 180 دار للفخاره للفخاره خارج المدينة[6]، وكانت المعامل فخارية جميعها خارج نطاق المدن وبعيدا عن التجمعات السكانية، بسبب إحداثها لضرر لما كان يصدر عنها من دخان وروائح كريهة[7]، وإلى جانب الأواني الفخارية فقد كان الصناع ينحتون نوعا من المفصص (الفيسقساء)، ونوعا من الزليج المدهون بالألوان المختلفة، الذي كانوا ينقشون به البيوت ويقيمونه مقام الرخام ويزينون به منازلهم[8].

[1]– عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص231.
[2]–ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص48.
[3]–محمد منوني، المرجع السابق، ص172.
[4]– عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص224.
[5]–بلعربي خيرة، المرجع السابق، ص31.
[6]–ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص48.
[7]– بلعربي خيرة، المرجع السابق، ص31
[8]– عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص253.

صناعة الزجاج:

كانت مرية ومرسية ومالقة مناطق صناعة الزجاج في القرن السادس هجري ببلاد الأندلس، وقد ونقلت هذه الصناعة في العصر الموحدي إلى البلاد الشرقية والغربية في المغرب، فاشتهرت في الأول بقفصة، وربما كان لاستخراج الزجاج بها أثر في تطور صناعتها[1]، ثم ظهرت بفاس حيث يذكر ابن أبي زرع أنه تواجد بها 11موضع لعمل الزجاج[2].

وبالتالي ومما سبق ذكره، فأنه يمكننا تصور الازدهار الاقتصادي الذي عاشته الدولة الموحدية، من خلال ما عرفته من صناعات مختلفة متعددة، ساهمت في تطوير المجال العسكري كصناعة الأسلحة والمجال العمراني كبناء والزخرفة والتزين، إلى جانب المجال الاقتصادي بمختلف مجالاته.

ثالثا: التجارة

قام الموحدون بحماية التجارة الخارجية، من خلال تأمين طرقها ومسالكها البرية والبحرية الخارجية، وتنظيم التجارة الداخلية، عن طريق مراقبة أسواقها ومعاملاتها ونشاطها داخل نطاق الدولة، وقد كان لكل من تجارة الداخلية والخارجية سمات وضوابط ونظم تميزها عن الأخرى فمثلا:

أ) التجارة الداخلية:

ضمت الأسواق ومعاملاتها الداخلية من عملة ومكاييل وأوزان وأسعار:

الأسواق:

انتشرت الأسواق في الدولة الموحدين، حيث كان لكل سوق في بلاد المغرب نوع معين يختص به من السلع، فكانت هناك الأسواق للرقيق وأخرى للزيت والبز والغزل والعطارة والخضر واللحم وغير ذلك [3]،كما كانت تخصص لهذه الأسواق أيام معلومة في الأسبوع، يتجه إليها السكان والتجارة لبيع سلعتهم وشراء مايلزمهم من الحاجيات، فنجد مثلا سوق وادي درعة، الذي كان يقام يوم الجمعة، وسوق مدينة قصر أبي موسى القريبة من مكناسة الذي كان يوم الخميس، وسوق أغمات وريكة يوم

[1]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص253.

[2]-ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص48.

[3]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص70.

الأحد[1]، وعادة ما كانت الأسواق الدباغين والصباغين تقام خارج المدينة تفاديا للروائح الكريهة التي تنبعث منها[2].

تعرضت الأسواق في بلاد المغرب للكثير من الحرائق، وهذا ما أشار إليه ابن عذارى إلى الحريق نشب في قيسارية مراكش وما اتصل بها، حيث شاع فيها ضررا كبير وذلك يوم الخميس 13جمادى الأولى 607هـ/1210م[3]، وذكر ابن القطان أيضا وقوع حريق آخر في سوق مدينة فاس، حيث احترق من رأس عقبة الخرازين إلى الباب، واحترق سوق الثياب والقراقين وغيره من الأسواق، وكان ذلك سنة 533هـ/1138م[4].

تواجدت الأسواق في الغالب بالقرب من المساجد، خاصة في المدن الأندلسية وضمت هذه الأسواق طابقا أو أكثر، معداً كفندق أو خان لإقامة المسافرين والتجار والأجانب، وفي الأدوار العليا مخازن للبضائع وغرف تؤجر لؤلئك العابرين من البادية[5]، وقد سميت الأسواق التي حول المساجد بعدة أسماء كسوق الشماعين وذلك لوجود الإضاءة بالشموع في المساجد عند الصلاة الليلية، وسوق العطارين لتعطير وتبخير الجوامع، وسوق الكتابين لسد احتياجات المسجد والمدارس بالكتب مثل: مسجد القرويين بفاس الذي حملت أسماء أحد أبوابه دلالات تجارية كباب الكتابين[6].

م الخلفاء الموحدين بالإشراف على الأسواق ونشاطاتها التجارية من خلال توظيف أُمناء الأسواق لمرقبة الأعمال التجارية بها، فقد ذكر عبد الواحد المراكشي أن الخليفة المنصور كان يأمر بان يدخل عليه أُمناء الأسواق وأشياخ الحضر في كل شهر مرتين، فيسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وحكامهم[7].

[1]–حسن علي حسن، المرجع السابق، ص274.

[2]– ابتسام مرعي خلف الله، المرجع السابق، ص300.

[3]–ابن عذارى، المصدر السابق، ص257.

[4]–ابن القطان، المصدر السابق، ص268.

[5]– عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص198.

[6]–محمد علي أحمد قويدر، التجارة الداخلية في المغرب الأقصى في عصر الموحدين(541_668هـ/1145_1269م)، المكتبة الثقافية الدينية، قاهرة، مصر، دط، دت، ص62،63.

[7]–عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص285.

المكاييل والأوزان والأسعار:

استعملت في بلدان المغرب مجموعة من المكاييل والموازين وهي :

المد المغربي: من المكاييل السائدة في بلاد المغرب، وكان سكان أهل المغرب يخرجون به زكاة الفطر، وسمي أيضاً بمد القروى وربما نسبة إلى القيروان[1].

المد النبوي: جلب من المدينة إلى بلاد المغرب والأندلس على حد قول الونشريسي،وكانت تؤدى به الصدقات، ومقداره ما عبر ست عشرة أوقية من القمح[2].

الصاع:يساوي أربعة أمداد نبوية، أما الوسق فكان يعادل ستين صاعاً بإجماع العلماء بصاع النبي.

القرسطون:وهو ميزان الدرهم أو الفلوس، وكان موضعه في فاس بمقربة من باب جامع القرويين[3].

كانت الأسواق في العهد الموحدي تشتمل على جميع حاجيات الناس، أما الأسعار فقد كانت تتدخل فيها عوامل كثيرة، فإذا زاد القوت على أهل البلاد فمن غير شك ترخص أسعارها، وإذا قل وجودها وزاد طلبها غلا ثمنها، وقد استقرت الأسعار وازدهرت التجارة في بداية قيام الدولة الموحدية بعد أن رُفعت الضرائب عن التجار، حيث ألغى الخليفة عبد المؤمن بن علي جميع المغارم أو القبلات والمكوس التي فرضها المرابطون في الفترة الأخيرة من عهدهم على التجارة، وصار خلفائه على هذا النهج حتى عهد الخليفة الناصر مما أدى إلى استقرار الأسعار في الأسواق[4].

عرفت الدولة الموحدية وظيفة الحسبة[5]، فقد كان المحتسب هو من يتولى تسعير الخضر والفواكه لفواكه في الأسواق، حيث فرض ذلك على أصحابها بتحديد السعر بعد أن يعرف قيمة ما اشتروا

[1]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص81.

[2]-أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب،ج1، إشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص399.

[3]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص82.

[4]- محمد علي أحمد قويدر، المرجع السابق؛ ص105.

[5]-الحسبة:"هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله، ومن شروط والي الحسبة أن يكون حراً عدلا ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة، والحسبة واسطة بين أحكام القضاء وموافقة لأحكامه..." ينظر: الماوردي، المصدر السابق، ص315،316.

به، كي لا يدعهم يتشططون على الناس في الأرباح[1]، وكان مشرفاً أيضا على المكاييل والأوزان وقد أكد على جودة السلع المعروضة في السوق، وتابع نظافة الأسواق وحرص على الالتزام بتطبيق الآداب العامة فيها، وقد كان يطلق على المحتسب في الدولة الموحدية اسم أمين السوق أو صاحب السوق[2].

العملة:

استطاعت العملة الموحدية أن تصبح في صدارة العملات المعاصرة لها سواء المسلمة منها أو المسيحية، حيث كانت هي العملة المتداولة في منطقة البحر البيض المتوسط خلال القرن الثاني عشر ميلادي واشتهرت بارتفاع قيمتها في المشرق الإسلامي، وقد وحد الموحدون العملة المغربية لأول مرة في التاريخ وخلصوا المغرب من مشكلة اختلاف النقود[3].

كان أساس العملة الموحدية هو الدينار الذهبي والدرهم الفضي، وربما استخدم المثقال الذي له نفس وزن الدينار والأوقية التي لها نفس وزن الدرهم[4]، وقد استعمل الدرهم الفضي في عهد ابن تومرت ليتغير إلى الدينار الذهبي في عهد عبد المؤمن بن علي، وقد كان هذا الأخير مستدير الشكل يحمل اسم الخليفة عبد المؤمن والإمام ابن تومرت[5]. وأحيانا كان التعامل في الأسواق بين التجار بالأجل، وهذا ما أشار إليه ابن أبي زرع، أن أحد الصالحين باع شاحنة كبيرة من القمح لأهل فاس بالأجل، بعد أن أصابت المجاعة سكان أهلها سنة 595هـ/ 1198م[6].

[1]– كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص73.

[2]– محمد علي أحمد قويدر، المرجع السابق؛ ص93،94،95.

[3]–فاطمة فيلالي وآخرون، النقود الموحدية_دراسة في الأنواع والقيمة، مجلة العصور الجديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، العدد1، المجلد10، مارس2020م، ص168.

[4]– ابتسام مرعي خلف الله، المرجع السابق، ص301.

[5]–ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص54.

[6]–حسن علي حسن، المرجع السابق، ص275.

ب) التجارة الخارجية:

وشملت الطرق والمسالك، والصادرات والواردات:

الطرق والمسالك:

كان لاستقرار الأحوال السياسية والاقتصادية في الدولة الموحديه أثر مشجع على التجارة وتنقل التجار، حيث قام خلفاء الدولة الأوائل بإجراءات لتأمين المسالك والطرقات، من خلال إقامة مراكز للحراسة وتمويل المسافرين والتجارة ونشر الأمن في جميع الأقاليم والأعمال، فقد صارت القافلة التجارية تخرج من برقة إلى أخر مدن المغرب ولا يتعرض لها أحد[1]، وهذا ما أكد عليه الخليفة عبد المؤمن في رسالة له حول حماية التجار وتأمين الطرق التجارية، متوعد بذلك قتل من يخالف هذا الأمر، وقد صار خلفائه أيضاً على هذا النهج، حيث مهدوا الطرق في جميع أنحاء بلادهم ببناء الجسور وتجهيز صهاريج المياه [2].

شجع الخلفاء أيضاً التجار على المجيء إلى بلادهم، وذلك من خلال إسقاط الضرائب عليهم وتوزيع الأموال، مما نشط حركة البيع والشراء في الدولة، وهذا ما قام به الخليفة يوسف بن عبد المؤمن سنة 563هـ/1163م، وقد ذكر ابن صاحب الصلاة وصفًا لهذا في قوله "وأمنهم من المخاوف فيما تقيد عليهم في الدواوين ...، فزاد الانبساط والنشاط عند الناس بفضله وصفحه وعدله، وزادت المخازن إثر ذلك وفورا ونمت الأرزاق، وعملت الأسواق بالبيع والتجارة الرائجة، ودارت على الناس بالخيرات دورا، واغتبط العالم به وببيعته وكثر المال في أيادي من تولى سمحه وبركته"[3]، وهذا ما يوضح الازدهار الذي لقيه النشاط التجاري في الدولة الموحدية، نتيجة لاهتمام الخلفاء به.

نشطت التجارة الخارجية وازدهرت حركتها في بلاد المغرب أثناء العهد الموحدي، حيث تعددت الطرق والمسالك البرية[4] ونجد أهمها:

[1]- محمد علي أحمد قويدر، المرجع السابق؛ ص48.

[2]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص270،272.

[3]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص163.

[4]- ينظر الملحق،رقم 03 .

1_ الطريق الجنوبي: والذي يمر بسجلماسة ودرعة متجها إلى اودغست ثم منحى النيجر، حتى المناطق الممتدة للغرب، وكان هذا الطريق محفوفا بالصعاب والشدائد كقلة المياه وقطاع الطرق، غير أن الولاة قد قمعوا بشدة كل من حاول التعرض لهؤلاء التجار وقوافلهم في هذا الطريق[1]، وفي هذا الموضع أشار المقري للوالي سجلماسة في العصر الموحدي المدعو أبو الربيع وما فعله ببعض اللصوص وقطاع الطرق الذين تعرضوا لطرق القوافل في قوله:" قال_أي السرخسي في رحلته للفقيه أبو عبد الله محمد القسطلاني: دخلت إلى السيد أبو ربيع بقصر سجلماسة، وبين يديه أنصاع عليها رؤوس الخوارج الذين قطعوا الطريق على السفار بين سجلماسة وغانا وهو ينكت الأرض من الأنبوس ويقول:

وَلَاْ غَرْوَ أَنْ كَانَتْ رُؤُوْسُ عُدَاتِهِ جَوَابًا إِذَاْ كَنَّ السَّيْفُ رَسَائِلَهُ[2].

وكانت الفترة الزمنية التي يقطعها المسافرون في هذا المسلك بين سجلماسة وغانا تبلغ حوالي 50يوما[3]، وكانت التجارة به تمتد نحو بلاد السودان بواسطة التجار المغاربة، وأحياناً بعض السودانيين الذين تواجدوا في جنوب المغرب[4].

2_ الطريق الشرقي: كان يوجد به طريقين أحدهما يسير بمحاذاة الساحل حتى يصل إلى مصر، والثاني من أودغست وسجلماسة، ومنها تسير القوافل في الصحراء الواحات الداخلية لمصر، وقد كان لهذين الطريقين الجنوبي والشرقي دور كبير في رواج التجارة في المغرب الأقصى[5].

تميزت بلاد المغرب كذلك بوجود ساحلين هما: ساحل بحر الأبيض المتوسط، وساحل المحيط الأطلسي، فقد نشأت على مدن هذه السواحل موانئ كثيرة، ساهمت في تسهيل النشاط التجاري بين المغرب والأندلس، والعكس على مدار العام في الصيف والشتاء[6]، ومن هذه الموانئ المُطلة على ساحل بحر الأبيض المتوسط ميناء سبتة وطنجة، اللذان عرفا حركة تجارية نشيطة، أما أبرز موانئ المحيط الأطلسي نجد: ميناء سلا الذي كان يستقبل السفن المختلفة وفي مقدمتها السفن الأندلسية،

---

[1]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص276،277.

[2]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1968م، ص104.

[3]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص276

[4]- أحمد عزاوي، المرجع السابق، ص240.

[5]-غرداين مغنية، المرجع السابق، ص464،465.

[6]- محمد علي أحمد قويدر، المرجع السابق؛ ص55،56.

ومرسى فضالة أيضاً الذي كانت تأتيه المراكب لتحمل منه الحنطة والشعير[1]، ومرسى أسفي الذي كانت سفنه تحمل بضائع مختلفة، وقد شجعت هذه الموانئ السفن المحملة بالسلع على الرسوا بها، مما نتج عنه تنوع تجاري وتطور اقتصادي كبير في الدولة[2].

كانت الطرق البحرية مع السواحل الأوربية في شرق البحر الأبيض المتوسط، تتصل بتجارة المدن الايطالية، فقد سمح الموحدون للتجار النصارى من أهل إيطاليا والبروفونس وقاطالونيا أن يستقروا بتونس وبجاية وغيرها من الموانئ[3].

الصادرات و الوردات:

تنوعت الصادرات في بلاد المغرب، حيث أصبحت تصدر بعض محصولاتها الزراعية وما يصنع منها، مثل: السكر، الزيتون، والزيت المستخرج منه، القطن وما يصنع منه من منتوجات قطنية، والحناء...،أما المعادن المصدرة فكانت الملح الذي كان يصدر إلى غانا، النحاس المسبوك، والنحاس الأصفر الخام[4]، وكانت أغمات من المدن الخصبة التي تصدر منتجاتها الوافرة إلى السودان من الصوف الصوف والزجاج، والأحجار والتوابل والمصنوعات الحديدية وغيرها[5].

أما بلاد الأندلس فقد كان لها العديد من الصادرات مثل: الوشي المذاهب الذي كان يصدر إلى المشرق وثياب السندس الغالية إلى الهند والحرير إلى ميروقة، ولعل الجلود كانت أكثر السلع تصدير من الجهة الشرقية للأندلس إلى جنوة وبيشة ولمباردي وفرنسا، أما الأواني الفخارية فكانت تصدرها الأندلس إلى أوروبا، وإنجلترا، كما صدرت كل من الزئبق والمرجان القرطبي إلى الهند والصين والسودان، إضافة إلى الزيت الاشبيلي للمشرق وربما بلغ إلى اليمن[6].

[1]-الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص239،240.
[2]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص278،279.
[3]- هشام أبو رميله، المرجع السابق، ص398.
[4]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص280،281.
[5]- إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج1، ص219.
[6]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص326،327.

تمثلت الواردات التي كانت تصل إلى المغرب في: الذهب، الزئبق، وبعض أنواع القطن، بعض أنواع النسيج الأندلسي، العطر الهندي، بعض أدوات المآكل المصنوعة من الخشب[1]، إضافة إلى الجوهر والياقوت من الهند والخليج الفارسي، والرقيق الذي كان يجلب من السودان[2].

كانت المعاملات التجارية الخارجية تقوم على المقايضة في بعض بلاد المغرب، وبصفة خاصة جنوب الصحراء، فكان التجار يستخدمون عدة طرق في المقايضة منها استخدام الملح كعملة مع مالي وجنوب السودان، أما التجارة مع المشرق والبلاد الأوربية فقد كانت قائمة على العملة الذهبية[3].

وفي الأخير فالواضح أن السياسة الاقتصادية التي انتهجها الخلفاء الموحدون الأوائل قد ساهمت بشكل كبير في دعم النشاط الزراعي والتشجيع على خدمة الأراضي الزراعية، مما نتج عنه تنوع في المحاصيل والمنتجات الزراعية، الاهتمام بالمجال الصناعي الذي أدى إلى توسيع دائرة الصناعات في الدولة، وأخير إقامة علاقات وروابط اقتصادية مع دول عديدة ،من خلال حماية التجارة وطرق التجارية الخارجية، ومراقبة نشاط التجاري الداخلي في الدولة.

[1]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص281.

[2]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص329.

[3]- محمد علي أحمد قويدر، المرجع السابق؛ ص114.

الخاتمة

من خلال دراستنا للجانب السياسي والاقتصادي بعصر الدولة الموحدية توصلنا للنتائج التالية

-قامت الدولة الموحدية في المغرب الإسلامي على أساس دعوة دينية إصلاحية، بزعامة الإمام بن تومرت الذي ذاع صيته وشهرته في أوساط قبائل المغرب الأقصى، وأدت هذه الدعوة إلى قيام دولة جديدة في بلاد المغرب، كان مؤسسها الروحي محمد بن تومرت، ومؤسسها الفعلي والحقيقي عبد المؤمن بن علي، الذي أقام ونظم قواعدها الأولى بنفسه بداية من نظام حكمها الذي عرف العديد من التغيرات.

- ظهور الخلافة، وهي أول سمة عرفها نظام الحكم، التي تجلت ملامحها بعد وفاة الإمام ابن تومرت ومبايعة الموحدون للخليفة عبد المؤمن بن علي.

- تجلت السمة الثانية في ولاية العهد، التي أحدثها عبد المؤمن في الدولة، بعد أن رغب في أن يكون الحكم وراثيا لأفراد أسرته، من خلال استعماله لدهائه السياسي في أخد المبايعة من الموحدين لأبنائه من بعده.

- بروز العديد من الوظائف والخطط الجديدة التي ساعدت الخليفة في تسيير الشؤون السياسية الداخلية للدولة، كالوزارة، الكتابة، القضاء، وإدارة الأقاليم، بعد أن لقيت اهتماما وحرصًا منه من خلال مراقبته للأعمال الموكلة إليها.

— سهر الخلفاء على خدمة السياسة الخارجية، إذ عملوا على ضبطها بإعداد الجيش وتدريبه وتجهيزه بالعدة والعتاد، فأصبح من أقوى الجيوش في عصره، فقد ساهم بدوره في تحديد صورة العلاقات الخارجية للدولة مع كل من الدول الإسلامية والنصرانية.

- اعتنى الخلفاء بالمجال الاقتصادي؛ فبذلوا مجهودات جبارة في تطويره، وذلك بدعم القطاع الزراعي وخدمة الأراضي الزراعية، مما نتج عنه تنوع ووفرة في المحاصيل الزراعية، وبالتالي أدى ذلك لرخاء معيشي في الدولة.

- اهتم الخلفاء بالجانب الصناعي اهتماما بليغا، وذلك بتشجيع الصناع والصناعات في البلاد، مما نتج عنه ظهور العديد من الصناعات المختلفة، كالصناعة المعدنية التي ضمت كل من صناعة حة الحربية وصك النقود، والصناعة الحرفية تنوعت هي الأخرى في مجالاتها، فقد شملت الصباغة، والصناعة النسيجية والجلدية والخشبية، إضافة الصناعة الفخارية وما يقاربها.

– لقي الجانب التجاري هو الآخر رعاية خاصة من الخليفة عبد المؤمن والخلفاء الموحدون، الذين تولوا الحكم من بعده، فنظموا التجارة الداخلية بالحرص على مراقبة الأسواق وتنظيم معاملاتها، وتحديد أسعار السلع وضبط المكاييل والأوزان،كما قاموا بتأمين مسالك التجارة الخارجية البرية منها والبحرية داخل الدولة وخارجه وأدى ذلك لانفتاح النشاط التجاري مع الدول المجاورة: كالأندلس وإيطاليا شمالا، والسودان جنوبا والمشرق الإسلامي شرقا، وسهل تأمين الطرق والمسالك في الدولة عملية المبادلات التجارية المختلفة في حركة الصادرات والواردات.

– ساهمت حكامة تسيير الخليفة عبد المؤمن للمجال السياسي والاقتصادي في زيادة تقدم وازدهار الدولة الموحدية، وقد سار خلفاءه في الحكم أيضا على نهجه وسيرته لبقاء هذا التطور والرفع من مستواه.

الملاحق

الملحق رقم (01) نص وصية بن تومرت للموحدين بأخذ البيعة لعبد المؤمن بن علي

« ... فانقرضت هذه العصابة ـ نـضّر الله وجوهها ، وشكر لهـا سعيها ، وجزاها خيراً عن أمة نبـيّها ـ وخبطت الناس فتنةٌ تركت الحليم حيران ، والعالم متجاهلا مُداهنا ؛ فلم ينتفع العلماء بعلمهم ، بل قصدوا به الملوك ، واجتلبوا به الدنيا ، وأمالوا وجوهَ الناس إليهم . . . » فى أشباه لهذا القول ، إلى هلم جرًّا :

« ثم إن الله ـ سبحانه وله الحمد ـ مَنّ عليكم أيتها الطائفة بتأييده ، وخصّكم من بين أهل هـذا العصر بحقيقة توحيدِه ، وقيّض لـكم من ألفاكم ضُلالًا لا تهتدون ، وعُمْياً لا تبصرون ، لا تعرفون معروفا ، ولا تُنكرون منكرا ، قد فَشَتْ فيكم البِدع ، واستهوتكم الأباطيل ، وزَيّنَ لكم الشيطان أضاليلَ وتُرّهاتٍ أُنزّهُ لسانى عن النطق بها ، وأربأ بلفظى عن ذكرها ؛ فهداكم الله به بعد الضلالة ، وبَصّركم بعد العَمَى ، وجمعكم بعد الفُرقة ، وأعزّكم بعد الذلة ، ورفع عنكم سلطان هؤلاء المارقين ؛ وسيُورثكم أرضهم وديارهم ؛ ذلك بما كسبته أيديهم ، وأضمرته قلوبهم ؛ وما ربك بظلام للعبيد ؛ فجدّدوا للهِ سبحانه خالصَ نيّاتكم ، وأروه من الشكر قولا وفعلا ما يُزكّى به سعيكم ،

ويتقبَّلُ أعمالكم ، وينشر أمركم ؛ واحذروا الفرقة واختلافَ الكلمة وشتاتَ الآراء ، وكونوا يداً واحدة على عدوِّكم ؛ فإنكم إن فعلتم ذلك هابكم النـاس وأسرعوا إلى طاعتكم وكثر أتباعكم وأظهر الله الحقَّ على أيديكم ، وإلا تفعلوا شَمِلكم الذل وعَمَّكم الصَّغارُ واحتقرتكم العامةُ فتخطَّفتكم الخاصة ؛ وعليكم فى جميع أموركم بمزج الرأفة بالغلظة ، واللين بالعنف ؛ واعلموا مع هذا أنه لا يَصلح أمرُ آخرِ هـذه الأمة إلا على الذى صلح عليه أمرُ أوّلها ، وقد اخترنا لكم رجلا منكم ، وجعلناه أميراً عليكم ؛ هـذا بعد أن بَلَوْناه فى جميع أحواله ، من ليلِه ونهاره ، ومدخلِه ومخرجه ، واختبرنا سريرته وعلانيته ، فرأيناه فى ذلك كله ثَبْتاً فى دينه ، متبصِّراً فى أمره ، وإنى لأرجو ألا يُخلف الظنّ فيه ؛ وهذا المشار إليه هو عبد المؤمن ؛ فاسمعوا له وأطيعوا مادام سامعاً مطيعاً لربه ، فإن بَدَّل أو نكص على عقبه أو ارتاب فى أمره ، ففى الموحدين - أعزهم الله - بركةٌ وخير كثير ، والأمرُ أمرُ الله يقلّده من شاء من عباده » .

فبايع القوم عبد المؤمن ، ودعا لهم ابن تومرت ، ومسح وجوههم وصدورهم واحداً واحدا ؛ فهذا سبب إمرة عبد المؤمن رحمه الله . ثم توفى ابن تومرت بعد عهده بيسير ، واجتمع أمر المصامدة على عبد المؤمن .

عبد الواحد المراكشي المصد السابق،ص 194،195 .

الملحق رقم (02) طريق البري التجاري الرابط بين بلاد المغرب والسودان

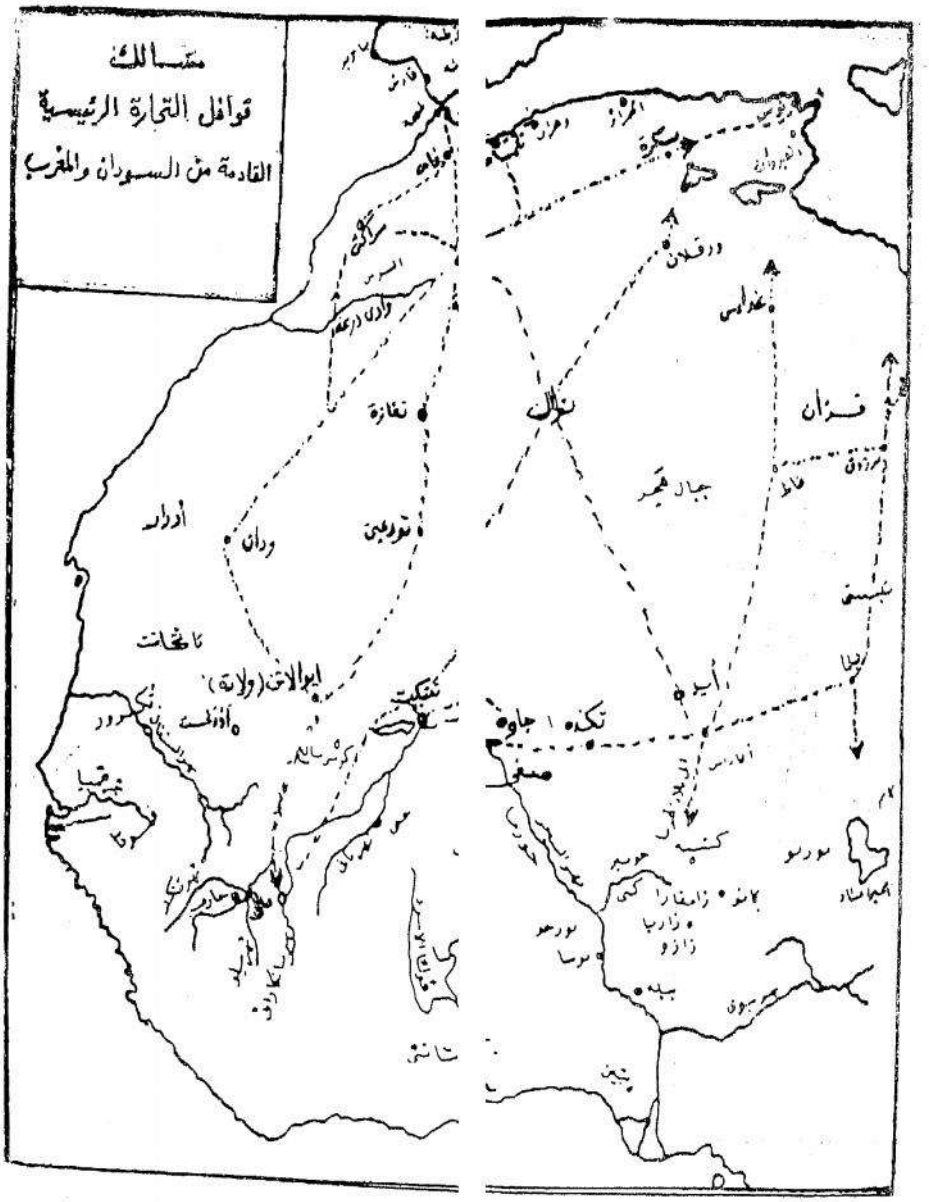

ابتسام مرعى خلف الله، المرجع السابق ص 500 .

الملحق رقم (03) أقاليم وولايات الدولة الموحدية

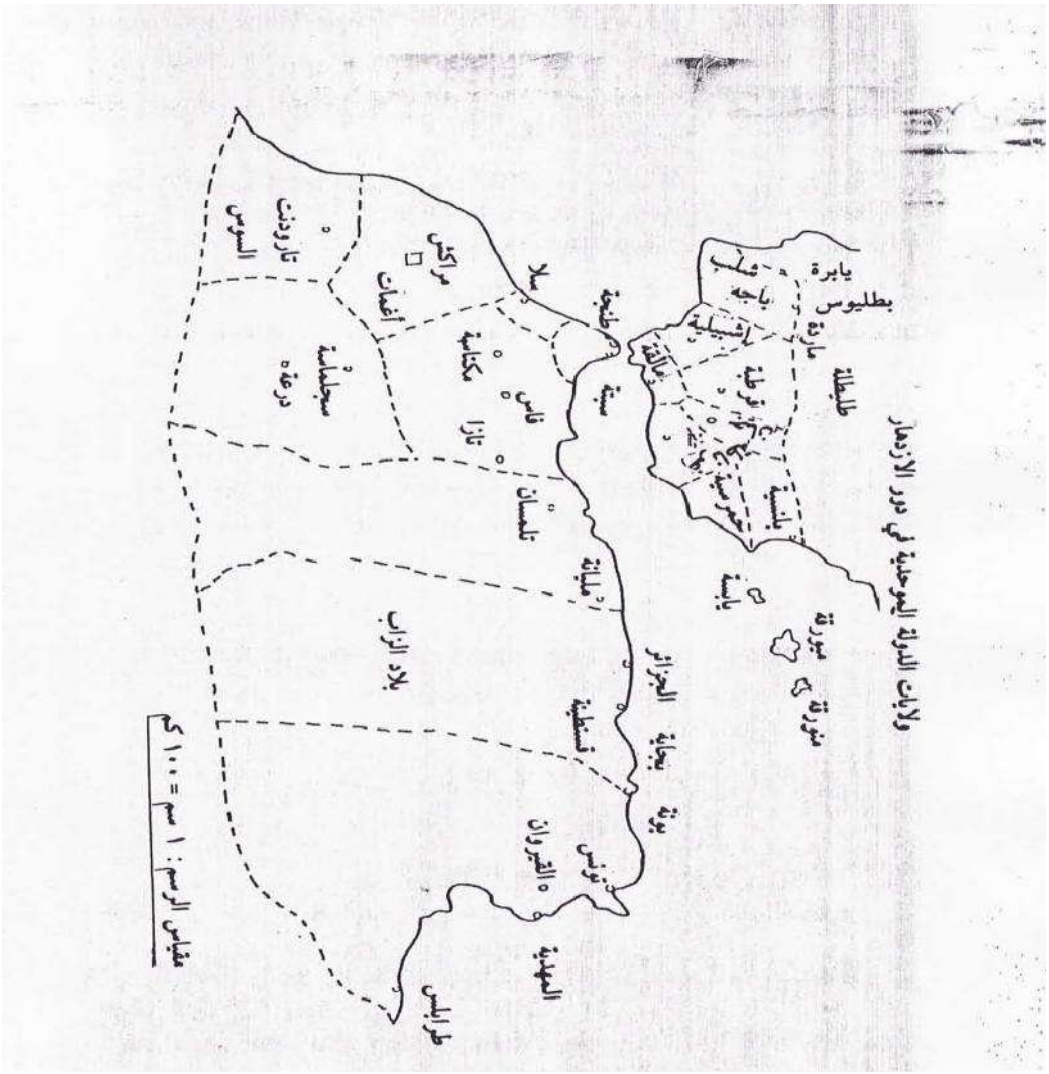

عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 176

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

1- الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف، ت560هـ/1164م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، 2002م.

2- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، راجعه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2003م.

3- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي، ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، دط، دت.

4- البيدق (أبو بكر بن علي الصنهاجي، ت القرن 06هـ/12م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين،دار المنصورللطباعة والوراقة، الرباط، المغرب،دط، 1971م.

5- (-): المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، 1971م.

6- الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت626هـ/1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1977م.

7- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي، ت727هـ/1327م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.

8-ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي، ت بعد 367هـ/977م): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1996م.

9- (-)، المسالك والممالك، مطبع بريل، ليدن، هولندا، دط، 1873م.

10- ابن خطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله السليماني، ت776هـ)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح ليفي بروفنسال، دار الكشوف، بيروت، لبنان، ط2، 1956م.

11- (ـ)، الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، المحمدية، تونس، دط، 1898م.

12- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد، ت808هـ/1405م): المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، ومراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2001م.

13- (ـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، دط، دت.

14- ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دت.

15- ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيراواني، ت1110هـ/1698م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.

16- الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ت748هـ/1347م):سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنطؤوط ومحمد العرسوقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

17- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله، كان حيا سنة 726هـ/1325م): الأنيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، 1972م.

18- الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي، كان حيا سنة 894هـ/1488م):تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1966م.

19- الإسفرائيني (القاهر بن الظاهر بن محمد البغدادي التميمي)، الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، دط، دت.

20- ابن السماك العاملي (أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد المالقي الغرناطي، عاش في القرن 08هـ/14م): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح:عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2010م.

21- ابن شنشاه الأيوبي صاحب حُماه (محمد بن تقي الدين عمر ، ت617هـ)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح حسن الحبشي، دار الهنا، القاهرة، مصر، دط، دت.

22- ابن صاحب الصلاة (أبو مروان عبد الملك بن محمد بن يحيى بن إبراهيم الباجي، ت594هـ/1197م): المن بالإمامة، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987م.

23- عبد الواحد المراكشي(أبو محمد عبد الواحد بن علي التجيبي، ت647هـ/1249م):المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه وصححه وعلق حواشيه وأنشأ مقدمته: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،مطبعة الإستقامة، القاهرة، مصر، ط1949،1م.

24- ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد، كان حيا سنة 712هـ/1312م):البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

25- ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، ت1079هـ/1668م): شذرات من الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

26- أبو الفداء صاحب حماه (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، ت 732هـ)، تقويم البلدان، اعتنى به: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا، دط، 1830م.

27- ابن القطان(أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني، منتصف القرن السابع الهجري):نظم الجمال لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

28- القلقشندي(أحمد بن علي بن أحمد، ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الانشا، مطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، دط، 1916م.

29- الماوردي الحسن، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1949م.

30- مجهول (كاتب مراكشي من أهل القرن 06هـ/12م): الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، العراق، دط، دت.

31- المقري (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني، ت1041هـ/1631م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1988م.

32- النويري (أحمد بن عبد الوهاب، ت733هـ/1332م): اية الإرب في فنون الأدب، تح: . المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

33- الوزان (الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي،كان حيا سنة 957هـ/1550م): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

34- الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت.

ثانيا: المراجع

1_المراجع باللغة العربية:

35- أحمد قويدر محمد علي، التجارة الداخلية في المغرب الأقصى عصرالموحدين(541_668هـ/1145_1269م)، المكتبة الثقافية الدينية، قاهرة، مصر، دط، دت.

36- توفيق الطيبي أمين ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب الأندلس، ج2، دار العربية للكتاب، تونس، دط، 1997م.

37- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، الجزء الأول، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، دت.

38- خلف الله ابتسام مرعي: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1985م.

39- دندش عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني (510 -546هـ/ 1116 - 1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

40- أبو رميله هشام، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، الأردن ، ط1، 1984م.

41- زغروت فتحي: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

42- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ت1315هـ/1897م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1954م.

43- السرجاني راغب: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2011م.

44- السملالي العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993م.

45- العبادي أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، مصر، دط، دت.

46- عزاوي أحمد: رسائل موحدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنطرة، المغرب، ط1، 2001م.

47- علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1980م.

48- عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبةالخناجي، القاهرة، مصر، ط2، 1990م.

49- بن قربة صالح: عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنيةللكتاب، الجزائر العاصمة، الجزائر، دط، 1991م.

50- المريني عبد الحق، الجيش المغربي عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،المغرب،ط1997،5م.

51- أبو مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوي المعيار للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، دط، 1996م.

52- المقدم محمد إسماعيل، المهدي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، إسكندرية، مصر، ط1، 2008م.

53- مقديش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي و محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

54- المنوني محمد: حضارة الموحدين، دار توبقان للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م.

55- مؤنس حسين، موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ الفكر والحضارة والتراث، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1996م.

56- موسى عز الدين أحمد: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

57- موسى عز الدين عمر: جدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت.

58- النجار عبد الحميد: المهدي بن تومرت(حياته،وآرائه وثورته الفكرية الاجتماعية وأثره بالمغرب)، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط1، 1983م.

59- (ـ، ـ)، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، المعهد الدولي العالمي للفكر الإسلامي،هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1984م.

2_المراجع المترجمة:

60- أشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1996م.

61- هوبكنز، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تر: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب،تونس، دط، 1980م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

62- لعربي خيرة، المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي ق(5هـ_10هـ)/(11م_16م)، شهادة لنيل الماجستر، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009_2010م.

63- حداد مزوزية، سياسة دولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية (515_668هـ/1121_1269م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ وسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012/2013م.

64- ضاري زيدان الدليمي سناء، عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي ودوره في المغرب(494_558هـ/1100_1163م)، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ إسلامي، جامعة ديالى، بعقوبة، العراق، 2005_2006م.

65- غرداين مغنية، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين دراسة مقارنة(ق 5_7هـ/11_13م)، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2015_2016م.

رابعا: المجلات:

66- ، هشام، الألقاب السلطانية دلالاتها ووظائفها بالمغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المغرب، المجلد الثاني، العدد الأول، يناير2019.

67- فيلالي فاطمة وآخرون، النقود الموحدية_دراسة في الأنواع والقيمة، مجلة العصور الجديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، العدد1، المجلد10، مارس2020م.

خامسا: المراجع الأجنبية:

68- Ana Isabel SánchezCasabón, Alfonso II, rey de Aragón, conde de Barcelona y marques de provenza:documentos. 1162-1196Institución "Fernando el Católico", España, 1995.

69- María JesúsVigueraMolins, Al-Andalus y los Almohades, en: Sevilla 1248. Congreso Internacional Conmemorativodel 750 Aniversario de la Conquista de la Ciudad de Sevilla por Fernando III, Rey de Castilla y León: Sevilla, Real Alcázar. 23-27 de noviembre de 1998 / coord. por Manuel González Jiménez, 2000.

الفـــهرس

الشكر والعرفان.	
الإهداء.	
قائمة المختصرات,	
مقدمة.	أ
مدخل.	06
الفصل الأول :الحكامة والتسيير في الدولة الموحدية على المجال السياسي.	
– نظام الحكم الموحدي.....	14
– الخلافة الموحدية.....	14
– ولاية العهد.....	16
– السياسة الداخلية.....	19
– الوزارة.....	19
– الكتابة.....	21
– القضاء.....	23
– إدارة الأقاليم.....	24
– السياسة الخارجية.....	27
– الجيش.....	27
– العلاقات الخارجية.....	30
الفصل الثاني :الحكامة والتسيير في الدولة الموحدية على المجال الاقتصادي.	
– الزراعة.....	46
– الأوضاع الزراعية.....	46
– المحاصيل الزراعية.....	48
– الصناعة.....	52
– الصناعة المعدنية.....	53
– الصناعة الحرفية.....	55
– التجارة.....	60

– التجارة الداخلية.....	60
– التجارة الخارجية.....	64
– خاتمة	69
– الملاحق.	
– قائمة الببليوغرافيا.	
– الفهرس.	